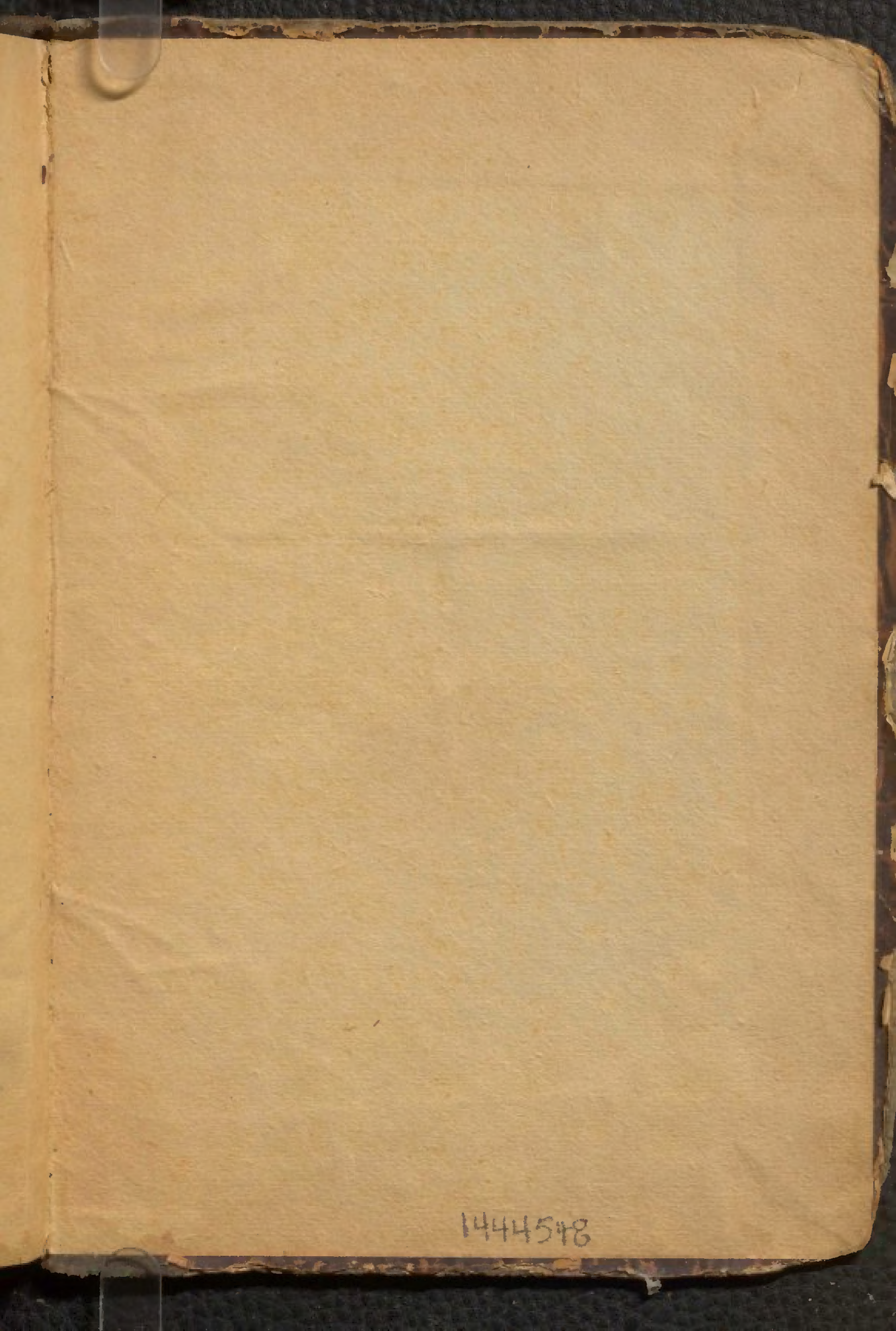
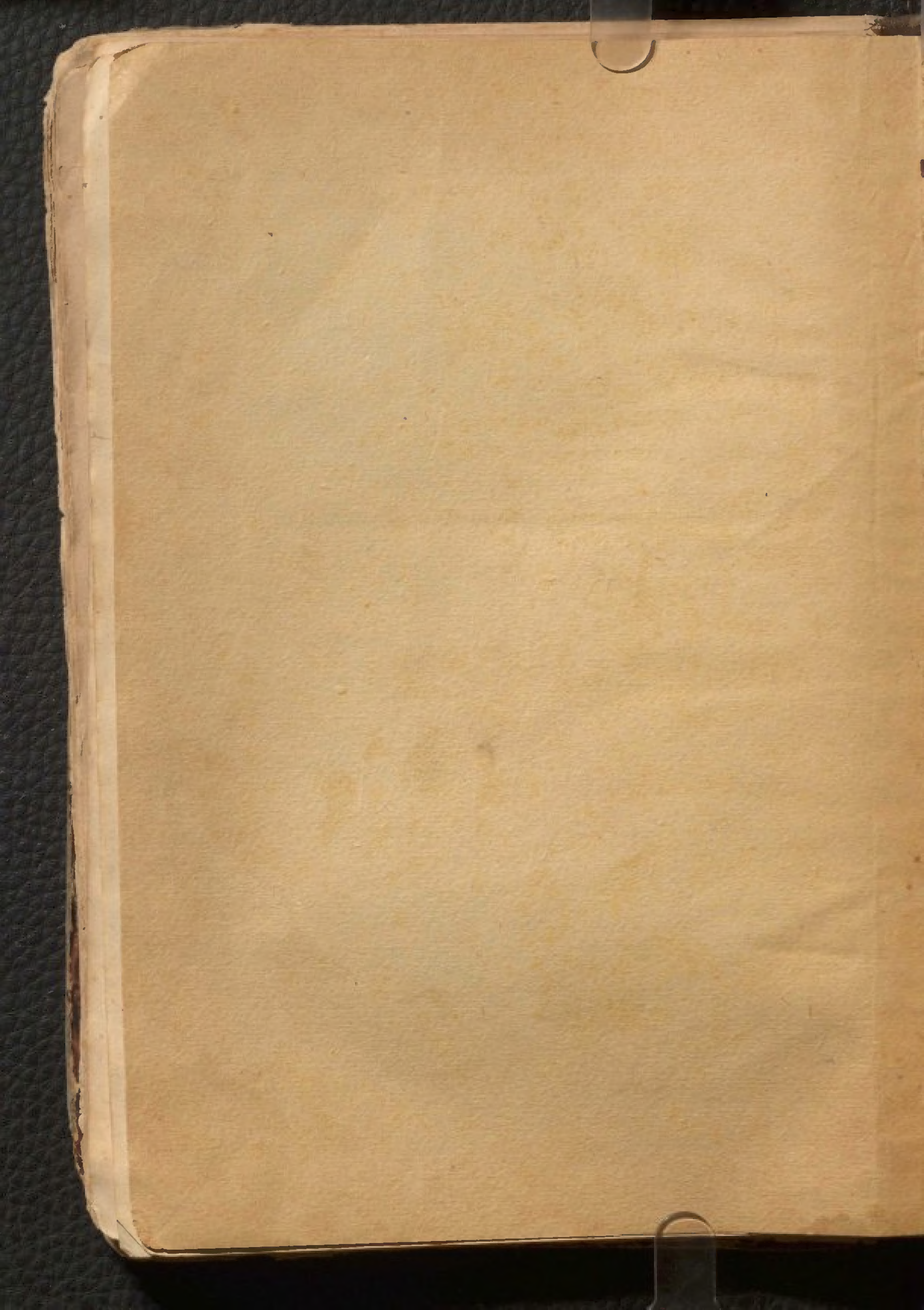
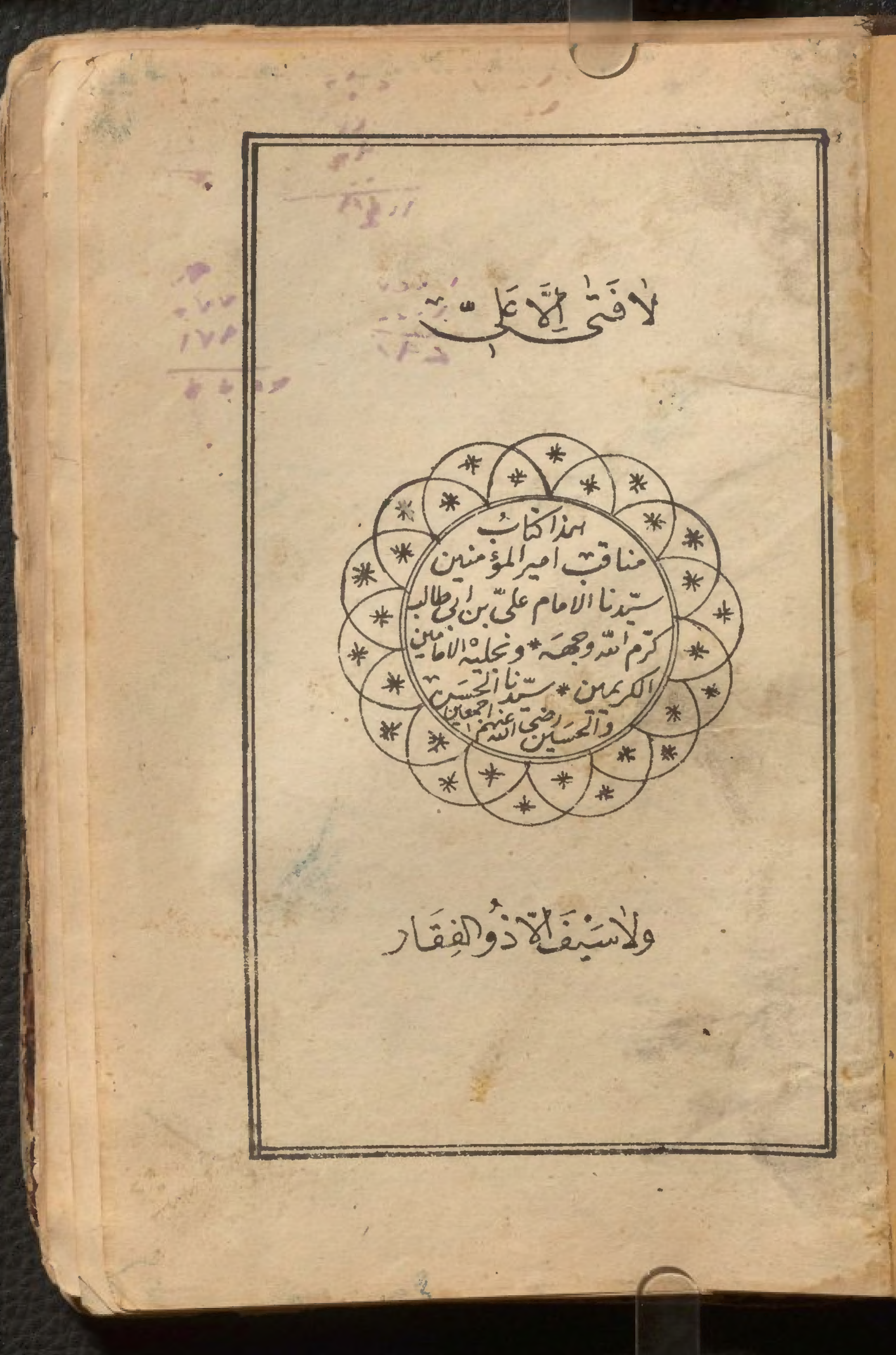






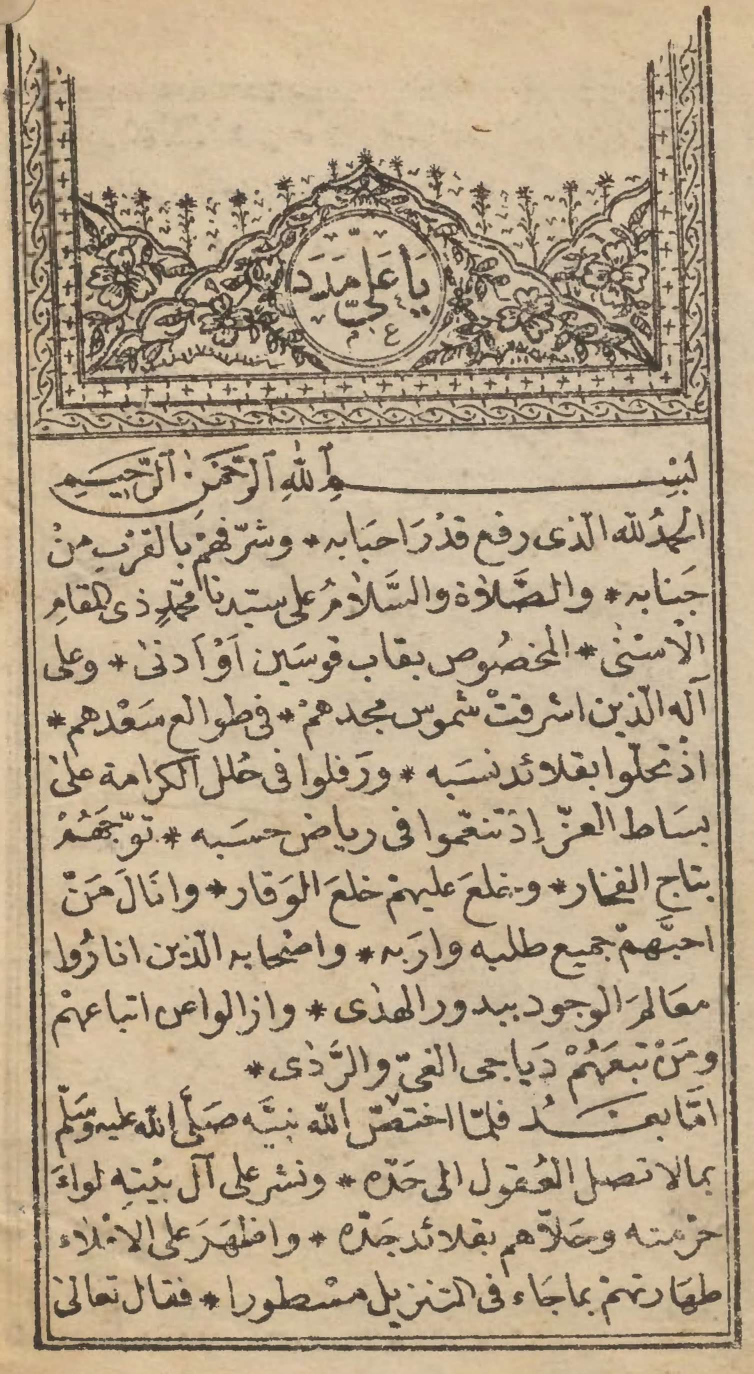
Manāqib Amīr al-Mu'minīn Sayyidinā al-Imām ʿAlī



لا فتى الا علي

هذا كتاب
مناقب امير المؤمنين
سيدنا الامام علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه * ونجليه الامامين
الكريمين * سيدنا الحسن
والحسين رضي الله عنهم اجمعين

ولا سيف الا ذو الفقار



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع قدر احبابه * وشرّفهم بالقرب من جنابه * والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي المقام الاسنى * المخصوص بقاب قوسين او ادنى * وعلى آله الذين اشرقت شموس مجدهم * في طوالع سعدهم * اذ تحلوا بقلائد نسبه * ورفلوا في حلل الكرامة على بساط العز اذ تنعموا في رياض حسبه * توّجهم بتاج الفخار * وخلع عليهم خلع الوقار * وانال من احبّهم جميع طلبه وارَبه * واصحابه الذين انارُوا معالم الوجود ببدور الهدى * وازالوا عن اتباعهم ومن تبعهم دياجي الغيّ والرّدى *

اما بعد فلما اختص الله نبيّه صلى الله عليه وسلّم بما لا تصل العقول الى حدّه * ونشر على آل بيته لواء حرمته وحلاهم بقلائد جدّه * واظهر على الاملاء طهارتهم بما جاء في التنزيل مسطورا * فقال تعالى

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا * واوجب على الناس محبتهم * واقام بما فى
محكم الآيات محجتهم * حدى بى حادى الغرام *
وسائق الوجد والهيام * الى اقتباس نبذة من آثارهم
البهيه * وشذرة من مناقبهم السنيه * لعل ان
تعمنى والمحبين لهم احسانا تهم * وتغمرنى والمسلمين
المخلصين فيوضاتهم * فبذكرهم تنزل الرحمات
* وبحبهم ننجو من المهلكات * لان جاههم هو
والله الجاه الرفيع * ومقامهم هو والله المشيد المنيع *
فنحوت الى ما صنفه العلم الشهير * الفاضل النحرير *
الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البلخى
الشافعى طيب الله ثراه * واحسن عقباه * آمين
فاقتطفت من يانع ازهاره الشهى * ونظمت
من نضيد درره البهى * واقتصرت على مناقب
امير المؤمنين على بن ابى طالب وريحانتيه القمرين
النيرين * الامام ابى محمد الحسن واخيه الامام ابى عبد الله
الحسين * رضى الله تعالى عنهم اجمعين * ونفعنا ببركاتهم
* وامدنا بامداداتهم * ورتبت ذلك على مقدمة
وثلاثة ابواب فالمقدمة فى بيان آل البيت وما ورد
فى فضلهم من الآيات والاحاديث الشريفة *
والباب الاول فى مناقب امير المؤمنين على بن ابى طالب

كرم الله وجهه * والباب الثاني في مناقب الامام
ابي محمد الحسن رضي الله عنه * والباب الثالث في
مناقب الامام ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه *
وهذا اوان الشروع في المراد * والله الموفق وعليه الاعتماد

المقدمة في بيان اهل البيت رضي الله عنهم وما ورد في فضلهم من الآيات والاحاديث الشريفة

اعلم ان اهل البيت على ما ذكره المفسرون في تفسير
اية المباهلة وعلى ما روى عن ام سلمة رضي الله عنها
هم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام * اما آية المباهلة وهي قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين *
وسبب نزول هذه الآية انه لما قدم وفد نجران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده
بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الحبرات واردية
الحرير لابسين الحلل متختمين بخواتم الذهب يقول من
رآهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأينا مثلهم

وقد اقبلوا وفيهم ثلاثة من اشرافهم يؤل امرهم اليهم
وهم العاقب واسمه عبد المسيح كان امير القوم وصاحب
رأيهم ومشورتهم لا يصدرون الا عن رأيه والسيد
هو الأيهم وكان ثمالهم وصاحب رحالهم ومجتمعهم
وابو حاتم بن علقمة وكان اسقفهم وأحبرهم وامامهم
وصاحب مدارسهم وكان رجلاً من العرب من بني بكر
ابن وائل ولكنه تنصّر فعظمته الروم وملوكها
وشرّفوه وبنوا له الكنايس وموّلوه واخدموه لما علموا
من صلابته في دينهم وقد كان يعرف امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته لما علمه من الكتب
المتقدمة ولكنه حمله حمقه على الاستمرار في النصرانية
لما رأى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها فتكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ابي حاتم بن علقمة والعاقب
عبد المسيح وسألهما وسألاه ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذين الحبرين منهم دعاهم الى الاسلام
فقالوا قد اسلمنا فقال كذبتم انه يمنعكم من الاسلام
ثلاثة عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله
ولد فقالوا هل رأيت ولداً بغير اب فمن ابو عيسى
فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب الآية فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة

وتلا عليهم الآية فقالوا حتى ننظر في امرنا ونأتيك
في غدٍ فلما خلا بعضهم ببعضٍ قالوا للعاقب صاحب
مشورتهم ما ترى من الرأى فقال والله لقد عرفتم
يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من عند صاحبكم ووالله ما لاعن قوم قط نبياً
الا هلكوا عن آخرهم فاحذروا كل الحذر ان تكونوا
آفة الاستيصال منكم وان ابيتم الا الف دينكم
والاقامة عليه فوادعوا الرجل واعطوه الجزية ثم
انصرفوا الى مقركم فلما اصبحوا جاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج وهو محتضن الحسين آخذاً بيد الحسن
وفاطمة خلفه وعلى خلفهم وهو يقول اللهم هؤلاء اهلي
اذا انا دعوت آمنوا فلما رأى وفد نجران ذلك وسمعوا
كلام كبيرهم يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً
لو سألت من الله عز وجل ان يزيل جبلاً لأزاله
لا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض منكم نصراني
الى يوم القيمة فاقبلوا الجزية فقبلوا الجزية ثم انصرفوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده
ان العذاب قد نزل على اهل نجران ولو لاعنوا المسخوا
قردةً وخنازير ولاضرم الوادى عليهم ناراً ولاستأصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولم يحل الحول على
النصارى حتى هلكوا قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه

انفسنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام
وابنانا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة رضي الله عنهم
اجمعين هكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى
عن الشعبي مرسلاً وروي عن ابن عباس وقال صحيح
على شرط مسلم وروى ابو داود والطيالسي عن
شعبة عن الشعبي مرسلاً وروى عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
باذني والا صمّتا انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها
والحسن والحسين ثمارها ومحبوا اهل البيت ورقها
وكلنا في الجنة حقاً حقاً وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة
والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم
وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل بيتي والانصار هم كرشي وعيبتي
اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم * وعن
عبد الرحمن بن ابي يعلى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه
من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته وتكون
اهلي احب اليه من اهله * وعن علي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يعرف
حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحد ثلاث

امّا منافق واما لزنية واما امرء حملته امه فى غير طهر
وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بعترتى خيرًا وانّ موعدكم
الحوض * وعن عبد الله بن زيد عن ابيه انّ النبى صلى
الله عليه وسلم قال من احبّ اهل بيتى بورك له فى اجله
وان يمتع بما خوّله الله فليخلفنى فى اهل بيتى خلافة
حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد علىّ يوم
القيمة مسودًّا وجهه * ومن كتاب الآل لابن خالويه
ورواه ابوبكر الخوارزمى فى كتاب المناقب عن بلال
ابن حمامة قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم متبسّمًا ضاحكًا ووجهه مشرق كدارة القمر
فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله
ماهذا النور قال بشارة اتتنى من ربّى فى اخى وابن عمّى
وابنتى فانّ الله زوّج عليًّا من فاطمة وامر رضوان
خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقًا يعنى
صكاكًا بعدد محبّى اهل بيتى وانشأ تحتها ملائكة من
نور ودفع الى كل ملك صكًّا فاذا استوت القيامة
باهلها نادت الملائكة بالخلائق فلا يبقى محبّ لاهل
البيت الّا دفعت اليه صكًّا فيه فكاكه من النّار *
فصار اخى وابن عمّى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء
من امّتى من النّار * وعن انس بن مالك رضى الله عنه

فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال على وفاطمة يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب
الدرر * وعن محمد بن سيرين فى قوله تعالى وهو الذى خلق من
الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا انها نزلت فى النبى صلى الله عليه
وسلم وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه هو ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة فكان نسبا وصهرا
وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يزعمون
ان قرابتى لا تنفع ان كل سبب ونسب وصهر منقطع
يوم القيمة الا سببى ونسبى وصهرى قال عمر رضى الله
عنه فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
احببت ان يكون بينى وبينه نسب وسبب وصهر فخطبت
الى على رضى الله عنه ابنته ام كلثوم من فاطمة رضى الله عنها
بنت محمد صلى الله عليه وسلم فزوجنيها قيل وكان ذلك فى
سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها فى ذى القعدة
من السنة المذكورة وكان صداقها اربعين الف درهم
فولدت له زيدا وزينب * وروى الامام ابو الحسن البغوى
فى تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما
قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله
بمودتهم قال على وفاطمة وابناهما * وروى السدى

عن ابی مالکٍ عن ابن عباسٍ رضی الله عنهما فی قوله تعالی
ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسناً قال المودة لآل محمد
صلی الله علیه وسلم فهؤلاء هم اهل البیت المرتقون بتطهیرهم
الی ذروة اوج الکمال المستحقون لتوقیرهم مراتب الاعظام
والاجلال ولله در القائل

هم العروة الوثقی لمعتصمٍ بها * مناقبهم جاءت بوحیٍ وانزال
مناقب فی شوری وسورة هل اتی * وفی سورة الاحزاب یعرفها التالی
وهم آل بیت المصطفی فودادهم * علی الناس مفروض بحکمٍ واسجال

وقال آخر

هم القوم من اصفاهم الود مخلصاً * تمسک فی اخراه بالسبب الاقوی
هم القوم فاقوا العالمین مناقباً * محاسنها تحکی وآیاتها تروی
موالاتهم فرض وحبهم هدی * وطاعتهم ود وودهم تقوی

(الباب الاول فی ذکر امیر المؤمنین علی بن ابی طالب رضی الله عنه)

واسم ابی طالبٍ عبد منافٍ واسم عبد المطلب شیبة الحمد
وکنیته ابو الحارث وعنده یجتمع نسب علیٍ رضی الله عنه
بنسب النبی صلی الله علیه وسلم وکان ولد ابی طالب طالباً
ولا عقب له وعقیلاً وجعفراً وعلیاً وکل واحدٍ اسن
من الآخر بعشر سنین وام هانئ واسمها فاختة وامهم
جمیعاً فاطمة بنت اسد رضی الله عنها هکذا ذکر ذلک
ضیاء الدین ابو المؤید موفق بن احمد الخوارزمی فی کتابه المناقب

ولد

ولد علي رضي الله عنه بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم
الجمعة الثالث عشر من شهر الله الاصب سنة ثلاثين من عام
الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقبل المبعث باثنتي
عشرة سنة وقبل العشر سنين ولم يولد في البيت قبله احد
وهي فضيلة خصه الله بها اجلالاً له واعلاءً لمرتبته
واظهاراً لمكرمته وكان علي هاشمياً من هاشميين

ومن كتاب المناقب لابي المعالي الفقيه المالكي

روى خبراً يرفعه الى علي بن الحسين انه قال كنا عند
الحسين في بعض الايام واذا بنسوة مجتمعات
فاقبلت امراة منهن علينا فقلنا من انتِ يرحمكِ الله
قالت انا زيدة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها
هل عندكِ من شيء تحدثينا به قالت اي والله حدثتنا
ام عمارة بنت عبادة بن نصلة بن مالك بن العجلان
الساعدي انها كانت ذات يوم في نساءٍ من العرب
اذ اقبل ابو طالب كئيباً حزيناً فقلت له ما شأنك
قال ان فاطمة بنت اسد في شدة من الطلق ثم انه اخذ
بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها وقال اجلسي
على اسم الله فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً
منظفاً لم ار احسن منه وجهاً فسماه ابو طالب علياً وقال

سميته بعلي كي يدوم له * عز العلو وفخر العز ادومه

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحمله معه الى منزل امه

قال علي بن الحسين فوالله ما سمعت شيئاً حسناً قط الأ وهذا من احسنه * وكان مولد علي رضي الله عنه بعد ان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة بثلاث سنين وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولادة علي ثماني وعشرين سنة والله سبحانه وتعالى اعلم *

(فصل في ذكر ام علي رضي الله عنهما)

أمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وابو طالب في هاشم اسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من السابقات الى الايمان بمنزلة الام من النبي صلى الله عليه وسلم فلما ماتت كفنها النبي صلى الله عليه وسلم بقميصه وامر أسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود فحفروا قبرها فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي انك ارحم الراحمين فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن صنعته باحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت

فى قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت
من احسن خلق الله صنعًا الى بعد ابى طالب

(فصل فى تربية النبى صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه)

وذلك انه لما نشأ على بن ابى طالب وبلغ سن التمييز
اصاب اهل مكة جدب شديد وقحط مؤلم اجحف
بذى المروءة واضر بذى العيال الى الغاية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان ايسر بنى هاشم
يا عم ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب
الناس ما ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله
فتأخذ انت رجلًا وآخذ انا رجلًا فنكفلهما عنه
قال العباس افعل فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا
نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن
الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لى عقيلًا
وطالبًا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليًا فضمه اليه واخذ العباس جعفرًا فضمه
اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث
الله عز وجل محمدًا نبيًا فاتبعه على عليه السلام وآمن به
وصدقه وكان عمره اذ ذاك فى السنة الثالثة عشر
من عمره لم يبلغ الحلم وانه اول من اسلم وآمن برسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة من الذكور قاله الثعلبى

في تفسير قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله
الانصاري وزيد بن ارقم ومحمد بن المنكدر وربيعة
الراءى وقد اشار علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
الى شئ من ذلك في ابيات قالها رواها عنه الثقات وهي

محمد النبي اخي وصنوي * وحمزة سيد الشهداء عمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يلقى الاله غدا بظلمي
سبقتكم الى الايمان طفلا * صغيرا ما بلغت اوان حلمي

صح ٢ الاسلام

رباه النبي صلى الله عليه وسلم وازلفه وهداه الى مكارم
الاخلاق وتفقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل بدء امره اذا اراد الصلاة خرج الى شعاب مكة
مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله
فاذا قضيا رجعا الى مكانهما * ونقل يحيى بن عفيف
الكندي قال حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس
ابن عبد المطلب بمكة بالمسجد قبل ان يظهر امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء شاب فنظر الى السماء
حين حلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي
فجاءه غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت
خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع فرفعا
ثم سجد فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس

اتعرف هذا الشاب قلت لا قال هذا محمد بن اخي عبد الله
ابن عبد المطلب اتدري من هذا الغلام هذا علي
ابن ابي طالب بن اخي اتدري من هذه المرأة هذه
خديجة بنت خويلد ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه
رب السموات والارض امره بهذا الدين وهو عليه ولا
والله على ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء
وكان عفيف الكندي يقول بعد ان اسلم ورسخ في الاسلام ليتني كنت رابعهم

(فصل في ذكر شيء من علومه رضي الله عنه)

فمنها علم الفقه الذي هو مرجع الانام * ومنبع الحلال
والحرام * فقد كان علي رضي الله عنه مطلعا على
غوامض احكامه * منقادا له جامحه بزمامه *
مشهودا له فيه بعلو محله ومقامه * ولهذا خصه
صلى الله عليه وسلم بعلم القضاء كما نقله الامام ابو محمد
الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله تعالى في كتابه
المصابيح مرويا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خص جماعة من الصحابة رضي الله
عنهم كل واحد بفضيلة خصص عليا بعلم القضاء
فقال واقضاكم علي * ومن ذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان جالسا في المسجد وعنده اناس من الصحابة
اذ جاءه صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان فقال احدهما

يا رسول الله ان لي حمارًا ولهذا بقرة وان بقرته نطحت
حماري فقتلته فبدر رجل من الحاضرين فقال لاضمان
على البهائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقض بينهما
يا علي فقال علي كرم الله وجهه اكان الحمار والبقرة
موثقين ام كانا مرسلين ام احدهما موثقا والآخر
مرسلاً فقال لا كان الحمار موثقا والبقرة مرسلة وصاحبها
معها فقال علي رضي الله عنه على صاحب البقرة الضمان
وذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقرر حكمه وامضى
قضاءه * ومن ذلك ما يروى ان رجلا أتى به الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه انه
قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف اصبحت قال
اصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود
والنصارى واؤمن بما لم اره واقر بما لم يخلق فرفع
الى عمر رضي الله عنه فارسل عمر الى علي كرم الله وجهه فلما جاءه اخبره
بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة ويكره الحق يعني الموت قال تعالى وجاءت سكرة
الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى
ليست اليهود على شئ ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله
عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي الله
عنه اعوذ بالله من معضلة لا علي بها * وقال سعيد

ابن المسيب كان عمر رضي الله عنه يقول اللهم لا تبقني
لمعضلة ليس فيها ابو الحسن * وقال عمر رضي الله عنه
لولا علي لهلك عمر * وروي عن علي كرم الله وجهه
انه قال في مجلسه العام سلوني قبل ان تفقدوني سلوني
عن علم السماء فاني اعلمها زقاقا زقاقا وملكا ملكا
فقال رجل من الحاضرين حيث ادعيت ذلك يا ابن
ابي طالب اين جبريل هذه الساعة فغطس قليلا
وتفكر في الاسرار ثم رفع رأسه قائلا اني طفت السموات
السبع فلم اجد جبريل واظنه انت ايها السائل فقال
السائل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب وربك يباهي
بك الملائكة ثم سجي عن الحاضرين ومعنى بخ بخ لغة
الملائكة بالسريانية معناه بالعربية سبحان الله كلمة تعجب
ومعنى سجي غطي اهـ * ومن ذلك انه رضي الله تعالى عنه
وقعت له واقعة حارت علماء وفقهاء فيها وهي ان رجلا
تزوج بخنثى لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج النساء
واصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى واصابها
فحملت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئت الجارية
التي اصدقها الرجل فحملت منها وجاءت بولد
فاشتهرت قصتها ورفع امرها الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسال عن حال الخنثى
فاخبر انها تحيض وتطأ وتوطئ وتمني من الجانبين

وقد حبلت واحبلت فصار الناس متحيري الافهام
فى جوابها وكيف الطريق الى حكم قضائها وفصل خطابها
* فاسند على رضى الله عنه غلاميه برقا وقنبر وامرهما
ان يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا اضلاعها من الجانبين
ان كانت متساوية فهى امراة وان كان الجانب الايسر
انقص من الجانب الايمن بضلع فهو رجل فذهبا الى
الخنثى كما امرهما رضى الله عنه وعدا اضلاعها من
الجانبين فوجدا الجانب الايسر ينقص عن اضلاع
الايمن بضلع فجاءا واخبراه بذلك وشهدا به عنده
فحكم على الخنثى بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها
ودليل ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام
وحيدا اراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفى حكمته
فيه ان يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما
الى صاحبه فلما نام عليه السلام خلق الله تعالى من ضلعه
القصوى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة
الى جانبه كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار
الرجل ناقصا من جانبه الايسر عن المراة بالضلع
والمراة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة
اربعة وعشرون ضلعا اثنا عشر فى اليمنى واحد عشر
فى اليسرى باعتبار هذه الحالة قيل للمراة ضلع اعوج
وقد صرح بذلك فى الحديث النبوى صلوات الله وسلامه

على مقتضى ره بأن المرأة خلقت من ضلع اعوج ان ذهبت
تقيمها كسرتها وان تركتها استمتعت بها على عوج *
وقد نظم ذلك بعض الادباء فقال
هي الضلع العوجاء لست تقيمها * الا ان تقويم الضلوع انكسارها
ايجمع ضعف واقتدار على الفتى * اليس عجيبا ضعفها واقتدارها
فانظر الى استخراج امير المؤمنين كرم الله وجهه بنور علمه
وثاقب فهمه ما اوضح به سبيل السداد وبين طرق
الرشاد واظهر به جانب الذكورة على الانوثة عن مادة
الايجاد وحصلت له هذه المنة الكاملة والنعمة الشاملة
* بملاحظة النبي صلى الله عليه وسلم له وتربيته وحنوه عليه
وشفقته عليه * فاستعد لقبول الانوار وتهيأ لفيض
الاسرار فصارت الحكمة من الفاظه ملتقطة والعلوم
الظاهرة والباطنة بفوائده مرتبطة لم تزل بحار العلوم
تتفجر من صدره ويطغى عبابها * الى ان قال
صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها *

(فصل في محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم له رضي الله عنه)

وذلك انه صح في كتب النقل والاحاديث الصحيحة * والاخبار
الصريحة * عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اهدى
الى النبي صلى الله عليه وسلم طير مشوي يسمى الحجل وفي
رواية ما رواه الاحبار فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك

يأكل معي من هذا الطير فجاء عليٌّ فحجبته وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول رجاء ان تكون الدعوة لرجل من قومي ثم جاء عليٌّ ثانيةً فحجبته ثم جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ادخله فقد عنّيته فلما دخل قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنّا يرحمك الله قال هذه آخر ثلاث مرات وانس يقول انك مشغول فقال يا انس ما حملك على ذلك قال سمعت دعوتك فاحببت ان تكون لرجل من قومي فقال صلى الله عليه وسلم لا يلام الرجل على حبه لقومه رواه الترمذيّ * وفي صحيح البخاريّ ومسلم وغيرهما من الصحاح انّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّ منهم يرجو ان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين عليّ بن ابي طالب فقيل يا رسول الله ارمد فارسلوا اليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرئ حتى لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال عليٌّ كرّم الله وجهه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا امثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لئن يهدي الله على يديك رجلاً واحدًا

خيرٌ لك من ان تكون لك حمر النعم قال فمضى ففتح الله
على يديه وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه
وكان على ارمد العين يبتغى * دواء فلما لم يجد من مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة * فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطى راية القوم فارسا * كميا شجاعا فى الحروب محاميا
يحب الها والاله يحبه * به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص بها دون البرية كلهم * عليا وسماه الولى المواليا
وفى مسلم قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما احببت
الامارة الا يومئذ فتساورت لها بالسين المهملة
اى تطاولت لها وحرصت عليها حتى ابديت وجهى
وتصديت لذلك ليذكرنى قالوا وانما كانت محبة عمر
لها لما دلت عليه من محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
ومحبتهما له والفتح على يديه قاله الشيخ عبد الله اليافعى فى كتابه المرهم

(فصل فى مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه)

وسبب تسميته بأبى تراب وغير ذلك مما خصه الله به
من الاحاديث الواردة الصحيحة بسند عن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما انه قال لما آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين صحابته رضى الله عنهم جاءه على بن ابى طالب
كرم الله وجهه وعيناه تدمعان فقال يا رسول الله
اخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بينى وبين احد

فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انت اخي في
الدنيا والآخرة * ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما آخى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار وهو
انه صلى الله عليه وسلم آخى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وآخى بين عثمان بن عفان وبين عبد الرحمن بن عوف
وآخى بين طلحة والزبير وآخى بين ابي ذر الغفاري
والمقداد رضوان الله عليهم اجمعين ولم يؤاخ بين
علي بن ابي طالب وبين احد منهم خرج علي مغضبا
حتى اتى جدولا من الارض وتوسد ذراعه ونام فيه
فسفي عليه الريح التراب فطلبه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده على تلك الصفة فوكزه برجله وقال له قم فما صلحت
الا ان تكون ابا تراب اغضبت حين آخيت بين
المهاجرين والانصار ولم اؤاخ بينك وبين احد منهم
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا
انه لا نبي بعدي الا من احبك فقد حف بالامن
والايمان ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية
وفي صحيح البخاري عن ابي حازم ان رجلا جاء الى
سهل بن اسعد فقال هذا فلان امير المدينة يدعو عليا
عند المنبر يقول له ابا تراب فضحك وقال والله
ما سماه بهذا الاسم الا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان اسم

احب اليه منه الحديث قال فيه فقلت يا ابن عباس
فكيف كان ذلك قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما
ثم خرج واضطجع في المسجد فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شئ فغاظني
فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانسان انظر اين هو فجاء فقال يا رسول الله هو
في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مضطجع وقد سقط رداه عن شقه فاصابه تراب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم
يا ابا تراب وهذا بعض الحديث قولها خرج فلم يقل
عندي هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة وهي
النوم نصف النهار قال العلماء وفيه جواز النوم في
المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته
والمشي اليه لاسترضائه * وفي صحيح البخاري عن
سعد بن ابي وقاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
وفي صحيح مسلم قال فيه وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله
تخلفني في النساء والصبيان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي * ومما رواه الترمذي انه صلى الله

عليه وسلم انتجى عليًّا يوم الطائف فقال الناس لقد طال
نجواه مع ابن عمه فقال صلى الله عليه وسلم ما انتجيه ولكن
الله تعالى انتجاه * وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
بعث ببراءة او قال سورة التوبة مع ابي بكر رضي الله عنه
ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ عني الا رجل من
اهل بيتي او قال لا يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه
فدعا عليًّا رضي الله عنه فاعطاه اياها * وروى الترمذي
ايضا عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه هذا اللفظ
بمجرده رواه الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره وهو
الزهري ذكر اليوم والزمان والمكان قال لما حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وعاد قاصدا المدينة
قام بغدير خم وهو ما بين مكة والمدينة وذلك في اليوم
الثامن عشر من ذي الحجة وقت الهاجرة فقال ايها
الناس اني مسؤل وانتم مسؤلون هل بلغت قالوا
نشهد انك قد بلغت ونصحت قال وانا اشهد اني
قد بلغت ونصحت ثم قال ايها الناس اليس تشهدون
ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا نشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله قال وانا اشهد مثل ما شهدتم
ثم قال ايها الناس قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدي كتاب الله واهل بيتي الا وان اللطيف الخبير

اخبرني انهما لم يفترقا حتى يردا علىّ الحوض حوضه
مابين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم
ان الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي
ثم قال ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين قالوا
الله ورسوله اولى بالمؤمنين يقول ذلك ثلاث مرات
ثم قال في الرابعة واخذ بيد علىّ اللهم من كنت مولاه
فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
يقولها ثلاث مرات الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب *
وروى الامام احمد في مسنده عن البراء بن عازب
رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر
واخذ بيد علىّ رضى الله عنه فقال الستم تعلمون
انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى فقال
اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم فوال من
والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بن الخطاب رضى
الله عنه بعد ذلك فقال له هنيئا لك يا ابن ابي طالب
اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة *
وروى الحافظ ابوبكر احمد بن الحسين البيهقي
رحمه الله تعالى ايضا هذا الحديث بلفظه ايضا
مرفوعا الى البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما

وروى الحافظ ابو الفتوح اسعد بن ابى الفضائل
ابن خلف فى كتابه الموجز فى فضل الخلفاء الاربعة
رضى الله عنهم يرفعه بسنده الى حذيفة بن اسيد
الغفارى وعامر بن ابى ليلى بن ضمرة قالا لما صدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها
اقبل حتى كان بالجحفة نهى عن سمرات متقاربات
بالبطحاء ان لا ينزل تحتهن احد حتى اذا اخذ القوم
منازلهم ارسل فقم ما تحتهن حتى اذا ثوب بالصلاة
صلاة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وذلك
يوم غدير خم ثم بعد فراغه من الصلاة قال ايها الناس
انى قد نبأنى اللطيف الخبير انه لن يعمر نبى الا نصف
عمر النبى الذى كان قبله وانى لاظن بانى ادعى
فاجيب وانى مسئول وانتم مسئولون هل بلغت فما
انتم قائلون قالوا نقول قد بلغت وجهدت ونصحت
فجزاك الله خيرا قال تشهدون ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وعبده وان جنته حق وان
ناره حق والبعث بعد الموت حق قالوا بلى نشهد
قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس الا تسمعون
الا فان الله مولاى وانا اولى بكم من انفسكم
الا ومن كنت مولاه فعلى مولاه واخذ بيد على
فرفعها حتى نظرها القوم ثم قال اللهم وال من والاه

وعادِ من عاداه * ونقل الامام ابو اسحاق الثعلبي رحمه الله فى تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله سئل عن قول الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسئلة ما سألني احد عنها قبلك حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك فطار فى البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فاناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد امرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرتنا بالزكاة فقبلناه منك وامرتنا ان نصوم فقبلناه وامرتنا بالحج فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شئ منك ام من عند الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى لا اله الا هو ان هذا من عند الله عز وجل فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء

اوائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله
عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله
فانزل الله عز وجل سال سائل بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع من الله ذى المعارج * وعن على بن
ابى طالب رضى الله عنه قال عممنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم غدير خم فاسدل طرفها على منكبى
وقال ان الله عز وجل امدنى يوم بدر وحنين بملائكة
متعممين هذه العمة * وروى الامام ابو الحسن
الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه
بسنده الى ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
نزلت هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك يوم غدير خم هكذا ذكره الشيخ محيى الدين
النووى رحمه الله تعالى * (تنبيه) * على معانى
كلمات من هذا الفصل منها قوله صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلى مولاه قال العلماء لفظة المولى
مشتملة بازاء معان متعددة وقد ورد القرآن
العظيم بها فتارة بمعنى اولى قال تعالى فى حق المنافقين
ماواكم النار هى مولاكم معناه اولى بكم * وتارة بمعنى
الناصر قال تعا ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله ناصر الذين
آمنوا وان الكافرين لا ناصر لهم * وتارة بمعنى الوارث

قال تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون
معناه وارثا * وتارة بمعنى العصبة قال تعالى وانى
خفت الموالى من ورائى معناه عصبتى * وتارة بمعنى
الصديق قال تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا
معناه حميم عن حميم اى صديق عن صديق * وتارة
بمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر واذا كانت واردة
لهذه المعانى فيكون معنى الحديث من كنت ناصره
او حميمه او صديقه فان عليا منه كذلك * ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم انت منى بمنزلة هرون من موسى
غير انه لا نبى بعدى فلا بد اولا من كشف سر المنزلة
التى لهارون من موسى وذلك ان القرآن المجيد
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
نطق بان موسى عليه السلام سال ربه عز وجل فقال
واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى اشدد به
ازرى واشركه فى امرى وان الله عز وجل اجابه
الى مسئوله واجناه من شجرة دعائه ثمرة سؤله فقال
عز من قائل قد اوتيت سؤلك يا موسى وقال عز وجل
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا وقال عز وجل سنشد عضدك باخيك
فظهر ان منزلة هارون من موسى منزلة الوزير
والوزير مشتق من احدى معان ثلاثة احدها من الوزر

بكسر الواو وتسكين الزاى وهو الثقل فكونه وزيرًا له
يحمل عنه اثقاله ويخففها ثانيها من الوزر بفتح الواو
والزاى وهو المرجع والملجأ ومنها قوله تعالى كلا
لا وزر فكان الوزير مرجوعًا الى رأيه ومعرفته وملجأ
الى الاستعانة به والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر
قال تعالى اشدد به ازرى ليحصل بالوزير قوة الامر
واشتداد الظهر ليقوى البدن ويشتد به فكان بمنزلة
هارون من موسى انه يشد ازره ويعضده ويحمل
عنه اثقاله اى اثقال بنى اسرائيل بقدر استطاعته
فتلخص ان منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما
انه كان اخاه ووزيره وعضده فى النبوة وخليفته على
قومه عند سفره وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليًا منه بهذه المنزلة الا النبوة فانه صلى الله عليه وسلم
استثناها بقوله غير انه لا نبى بعدى فعلى اخوه
ووزيره وعضده وخليفته على اهله عند سفره الى تبوك
ومنها الاخوة وحقيقتها بين الشخصين كونهما مخلوقين
من اصل واحد وهذه الحقيقة منتفية هاهنا فان
النبى صلى الله عليه وسلم ابوه عبد الله وامه آمنة بنت
وهب وعلى رضى الله عنه ابوه ابو طالب وامه فاطمة
بنت اسد فتعين صرف الاخوة الى لوازمها ومن لوازمها
المناصرة والمعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق

والمحبة والمودة بمعنى قوله انت اخى فى الدنيا والآخرة انّنى ناصرك ومعضدك ومشفق عليك ومعتنٍ بك وقد اشار صلّى الله عليه وسلم الى ان المناصرة من لوازم الاخوة بقوله صلّى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال السامع انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبى صلّى الله عليه وسلم النصرة من لوازم الاخوة *

(فصل فى ذكر شىء من شجاعته رضى الله عنه)

امّا شجاعته فكانت ظاهرة على اعطافه * مشهورة معلومة من نعوته واوصافه * واول ذلك ان النبى صلّى الله عليه وسلم لمّا بايع طائفة من الانصار بيعة العقبة الاولى وكانوا ستّة انفس منهم بشير ابن سعد وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة بن الصامت وعبد الله بن رواحة فلما كان فى العام القابل اقبل اولئك الستّة ومعهم ستّة آخرون منهم بشير ابن زيد والبراء بن معرور وعبد الله بن انيس وعبادة ابن الصامت وسهل بن زيد والهيثم فاذكروا النبى صلّى الله عليه وسلم عند العقبة فبايعوه على انهم لا يشركون بالله شيأ ولا يسرقون ولا يزنون ولا يقتلون النفس

التى حرم الله الا بالحق ولا يأتون ببهتان يفترونه
بين ايديهم وارجلهم ولا يعصونك فى معروف فقالوا
يا رسول الله ان تركنا من هذه الشرائع واحدة ماذا
يكون علينا فقال النبى صلى الله عليه وسلم الامر فى ذلك
الى الله عز وجل ان شاء عفا وان شاء عذب فقالوا
رضينا يا رسول الله فابعث معنا رجلا من اصحابك
يقرأ علينا القرآن ويعلمنا شرائع الاسلام فارسل
النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن
ويعلمهم شرائع الاسلام والناس يؤمنون الواحد
بعد الواحد والرجل بعد الرجل والمرأة بعد المرأة
فلما كان فى العام الثالث وهى البيعة الاخيرة
التى بايعه فيها مائة وسبعون رجلا وامرأة
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يمنعوه مما
يمنعون منه نساءهم وابناءهم واختار رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم اثنى عشر نقيبا وانصرفوا الى
المدينة فصار كلما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة
يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة
الى المدينة فيأذن لهم فيخرجون ارسالا متسللين
اولهم فيما قيل ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومى
وقيل اولهم مصعب بن عمير فعند قدومهم المدينة
على الانصار اكرموهم وانزلوهم فى دورهم

وآووهم ونصروهم وواسوهم فلما علم المشركون
بذلك وانه صار للمسلمين دار هجرة وان اكثر من اسلم
قد هاجر اليها شق عليهم ذلك واجتمع رؤساؤهم من
قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم لينظروا
ماذا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة
وهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وأبي وامية ابنا خلف وابو جهل بن هشام والنضر
ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط فهؤلاء العشرة
اجتمعوا للمشورة فجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدي
عليه جبة صوف وبرنس اخضر وفي يده عكاز يتوكأ
عليه فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فاحببت
ان احضركم فما تعدمون مني رأيا حسنا فادخلوه
معهم فاول من تكلم عتبة بن ربيعة فقال الرأي ان
تحبسوا محمدا في بيت مغلق ليس فيه غير طاقة واحدة
يدخل اليه منها طعامه وشرابه وتربصوا به ريب المنون
فقال الشيخ النجدي ليس هذا برأي فان له عشيرة
فتحملهم الحمية على ان لا يمكنوا من ذلك فتقاتلوا فقالوا
صدق الشيخ فقال شيبة بن ابي ربيعة الرأي ان
تركبوا محمدا جملا شرودا قد شددتموه بالانساع عليه
وتطلقوه نحو البادية فيقع على اعراب جفاة فيكدر
عليهم بما يقول فيقتلونه فيكون هلاكه على يد غيركم

فتستريحون منه فقال الشيخ النجدى بئس الرأى هذا تعمدون الى رجل قد افسد فسقاكم وجهالكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه لئن فعلتم ليجتمعن الناس عليكم جميعا ويقاتلونكم ويخرجونكم من دياركم فقالوا صدق الشيخ النجدى * فقال ابو جهل قبحه الله لأشيرن عليكم برأى لا ارى غيره وهو ان نأخذ من كل بطن من قريش غلاما وسطا وتدفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد واذا قتلوه تفرق دمه فى قبائل قريش كلها فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فنعطونهم عقله وتخلصون منه فقال الشيخ النجدى هذا هو الرأى وقد صدق فيما قال واشار به وهو اصدقكم لفظا واجودكم رأيا فلا تعدلوا عنه * فتفرقوا على رأى ابى جهل مجمعين على قتل النبى صلى الله عليه وسلم فاتى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت فى موضعه الذى كان ينام فيه واذن الله تعالى له فى الهجرة فعند ذلك اخبر عليا بذلك وامره ان ينام عوضه فى مضجعه على فراشه الذى كان ينام فيه وقال له لن يصل اليك منهم امر تكرهه واوصاه بحفظ ذمته واداء امانته ظاهرا على اعين الناس وكانت قريش تدعو النبى صلى الله عليه وسلم

في الجاهلية بالأمين وأمره أن يبتاع رواحل له
وللفواطم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة
بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الزبير
ابن عبد المطلب ولمن يهاجر معه من بني هاشم ومن
ضعفاء المؤمنين وقال لعلي اذا ابرمت ما امرتك به
كن على أهبة الهجرة الى الله ورسوله وسر لقدوم كتابي
عليك ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا
جاءك ابو بكر فوجهه خلفي نحو بئر ام ميمون وكان
ذلك في فحمة العشاء والمرصدون من قريش قد اطافوا
بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وينام الناس
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب وقرأ
عليها وحثاها في وجوههم وخرج فلم يروه ونام علي
عليه الرضوان على فراشه فدخل عليه ابو بكر وهو يظنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج نحو بئر ام ميمون وهو يقول
ادركني فلحقه ابو بكر رضي الله عنه ومضيا معا يتسايران
حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار واختفيا فيه وجاءت
العناكب الذكور والاناث من اسفل الغار يستقبل
بعضها بعضا حتى نسجت على الغار نسج اربع سنين
في ساعة واحدة واقبلت حمامتان من حمام مكة
حتى سقطتا جميعا على باب الغار وباضتا الانثى منهما

من ساعتها بقدرة الله تعالى وحضنت على البيض وذهب
من الليل ما ذهب وعلىّ رضى الله عنه نائم على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمشركون يرجمونه فلم يضطرب
ولم يكترث ثم انهم تسوروا عليه ودخلوا شاهرين
سيوفهم فنار في وجوههم فعرفوه فقالوا هو انت اين
صاحبك فقال لا ادرى فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل
اليه من مكرهم شيء وكفاه الله شرهم وقال بعض
اصحاب الحديث واوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل
ان انزلا الى علىّ واحرساه في هذه الليلة الى الصباح
فنزلا اليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علىّ قد باهى
الله بك ملائكته * ونقل الامام حجة الاسلام ابو محمد
الغزالى رحمه الله تعالى في كتابه احياء علوم الدين
ان ليلة بات على بن ابى طالب على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوحى الله الى جبريل وميكائيل انى آخيت
بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى
الله اليهما افلا كنتما مثل على بن ابى طالب آخيت بينه
وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره
بالحياة فاهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه
فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى
فيقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب يباهى الله

بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد *
وفي تلك الليلة انشد علي كرم الله وجهه يقول
وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى *
* وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت اراعي منهم ما يسوءني * وقد صبرت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمنا * وما زال في حفظ الاله وفي الستر
فهذا مما يشهد له بقوة جنانه * وثبات اركانه *
وتمييزه على نظرائه واقرانه * من ابطال الحرب وشجعانه
* ومن كلام بعضهم واعجباه هذا فداه بنفسه
من الكفار * وهذا سواه بنفسه في الغار * وهذا آنسه
في مسيره * وهذا على سريره * وهذا انفق ماله عليه
وهذا بذل مهجته بين يديه * فكل منهما سعيه مشكور
* وفضله مشهور * وهو على صنيعه مثاب ومأجور
* قال واصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم
يقصون اثره في شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا موضعا
حتى انهم وقفوا على باب الغار الذي فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فوجدوا العنكبوت ناسجا على بابه ووجدوا
حمامتين وحشيتين قد نزلتا بباب الغار وباضتا
وافرختا فقال لهم عقبة بن ربيعة ما وقوفكم هاهنا
لو دخل محمد هذا الغار لخرق هذا النسج الذي ترون

ولطارت الحمامتان وجعل القوم يتكلمون فحزن ابو بكر
وخاف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر نحن اثنان
الله ثالثنا فما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا
وسنقتل عامة من ترى ببدر ان شاء الله تعالى فضرب
الله تعالى على وجوه القوم فانصرفوا * ونقل المسعودي
في شرحه لمقامات الحريري عند ذكر طوق الحمامة في
المقامة الاربعين عن ابي مصعب المكي قال ادركني
انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي
الله عنهم فسمعتهم يتحدثون في امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار فقالوا بعد ان دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر امر الله سبحانه وتعالى
شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم
وامر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار واقبل
فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراوتهم
وسيوفهم على عواتقهم حتى اذا كانوا قريبا من الغار
نظروا الى الحمامتين بباب الغار فرجعوا وقالوا لا نظر
بالغار غير حمامتين وحشيتين ولو كان به احد لطارتا
فشمت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على الحمام وفرض جزاءهن في قتلهن
لهن بارك الله عليكن يقال شمت له اي دعا له بالبركة
اهـ وما احسن قول الفيتومي في تخميسه للبردة
هذا الحمام بباب الغار قد نزلا * والعنكبوت حكت من نسجها حللا

في الحرم ذكره في الحرم ايضا قوله شمت عليهم اي دعا صح

قالصحابة هنا يا قوم قد نزلا
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
قال واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليها
في الغار وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون
اين هو واسماء بنت ابي بكر تأتيهما بطعامهما وشرابهما
قال فلما كان بعد الثلاثة ايام امرها النبي صلى الله عليه
وسلم ان تذهب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال لها اخبريه بموضعنا وقولي له يستأجر لنا دليلا
ويأتينا معه بثلاث من الابل بعد مضي جزء من الليلة
الآتية قال فجاءت اسماء الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاخبرته بذلك فاستأجر رجلا يقال له الاريقط
ابن عبد الله الليثي فارسل معه ثلاثا من الابل
فجاء بهن الى اسفل الجبل ليلا قال فسمع النبي صلى الله
عليه وسلم رغاء الابل فنزل من الغار هو وابو بكر رضي الله عنه
اليه فعرفاه فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام
فقيل اسلم وقيل انه لم يسلم وجعل يشد على الابل
احلاسها وهو يرتجز ويقول

شدا العرا على المطي واخرجا * وودعا غاركما والحرما
وهمرا هديتما وسلما * لله هذا الامر حقا واعلما
سينصر الله النبي المسلما

قال وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر رضي الله عنه

وركب الدليل وساروا فاخذهم الدليل اسفل مكة
ومضى بهم على طريق الساحل فاتصل الخبر بابي جهل
في ثاني يوم فنادى في اهل مكة فجمعهم وقال انه بلغني
ان محمدًا قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ورجلان
آخران وايكم يأتيني بخبره قال فوثب سراقة بن مالك
ابن خثعم المدلجي احد بني كنانة وقال انا لمحمد يا ابا الحكم
ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدًا له
اسود كان من الشجعان المشهورين فسار في اثر النبي
صلى الله عليه وسلم سيرًا عنيفًا نحو الساحل فلحقا به قال
فالتفت ابو بكر رضي الله عنه فنظر الى سراقة بن مالك
مقبلًا فقال يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة مقبلًا
قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه المشهور فلان ولما
بصر بهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول
رمحه واقبل نحوهما فلما قرب منهما قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت
وانى شئت قال فغابت قوائم فرسه في الارض حتى
لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر سراقة الى ذلك
هاله فرمى بنفسه عن الفرس الى الارض ورمى رمحه
وقال يا محمد انت آمن واصحابك فادع ربك ان يطلق
لي جوادي ولك علي عهد وميثاق ان ارجع عنك
ولا تلبك مني فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء

وقال اللهم ان كان صادقاً فيما يقول فاطلق له جواده
قال فاطلق الله قوايم فرسه حتى وقف على الارض صحيحاً
سليماً فاخرج سراقة سهماً من كنانته وقال يا محمد خذ
هذا السهم معك فانك ستمر بابل لي فيها غلام يرعاها
اماماك خذ منها ما شئت وادفع اليه السهم واستعر
من اباعري بعيراً او بعيرين ما اردت توصل به ولي
غنم ايضاً ترعى اماماك خذ منها ما شئت فاذبحه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على انك تؤمن بالله
وتشهد بشهادة الحق في وقتك هذا فقال يا محمد
اما الآن فلا ولكن اصرف عنك الناس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا بخلت علينا بنفسك فلا
حاجة لنا في مالك قال فانصرف سراقة راجعاً
الى مكة وسار النبي صلى الله عليه وسلم يريد يثرب فلما
رجع سراقة الى مكة اجتمع اليه اهلها وقالوا اخبرنا
ما وراءك يا سراقة فقال ما رايت لمحمد اثراً ولا سمعت
عنه خبراً والابل التي بلغكم انها متوجهة نحو يثرب
ابل لعبد القيس فقال ابو جهل اما واللات والعزى
يا سراقة نفسي تحدثني انك رايت محمداً ولحقته
ولكنه خدعك فانخدعت ودعا لك فاجبت له
فتبسم سراقة من قول ابي جهل وقال اما انك لو عاينت
من فرسي هذا ما عاينت لصرفت عني كلامك ونهض

عنهم قائماً ثمّ انه بعد ذلك اخبرهم بقصّته مع النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم قال ومضى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وابو
بكر والدليل بين يديهما حتّى اخذهما اسفل عسفان
ثم خرج بهما على قديد ثم على الفجاج ثم سار بهما حتّى قربا
من المدينة والأوس والخزرج قد بلغهم خروج النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم من مكة يريد يثرب وكانوا يخرجون
كلّ يوم اذا صلّوا الصّبح الى ظاهر الحرّة يجلسون
هناك ينظرون قدومه صلّى الله عليه وسلّم فلا يزالون
كذلك حتّى يبلغ منهم حرّ الشمس فاذا لم يروا شيئاً
رجعوا الى منازلهم قال فوصل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
قباء لوطلاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل
فنزل على كلثوم بن الهدم اخي بني عمرو بن عوف وقال
قوم نزل على سعد بن خيثمة والصّحيح انّه نزل على
كلثوم بن هدم غير انّه كان اذا خرج من منزل كلثوم
يجلس النّاس في منزل سعد بن خيثمة وراوده على
الدّخول الى المدينة فقال ما انا بداخلها حتّى يقدم ابن
عمّي وابنتي يعني عليّاً وفاطمة قال ابو اليقظان ولمّا
وصل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى قباء حدّثنا بما
اراد به قريش من المكروه ومن مبيت عليّ على فراشه
ومن مؤاخاة الله بين جبريل وميكائيل وجعل عمر
احدهما اطول من الآخر الحديث بتمامه كما ذكره

صاحب الكشاف قال وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى علي
رضي الله عنه يأمره بالمسير اليه والمهاجرة هو ومن معه
وكان علي رضي الله عنه بعد ان توجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقام صارخا ينادي بالابطح من كان له قبل
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امانة فليأت نؤد اليه
امانته وقضى حوائجه وجميع اموره وابتاع ركائب
واجمالا بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر غير ورود
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ورد عليه الكتاب
خرج بالفواطم وخرج معه ايمن بن ام ايمن مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من ضعفاء المؤمنين
ومعهم ام ايمن ايضا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نازل بقباء على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة
فلما جاؤا خرج من قباء يوم الجمعة بجمع من بني سالم
ومن معه من المؤمنين وهم يومئذ مائة رجل ثم ركب
ناقته وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم ويأخذون
بخطام الناقة فيقول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها
فانها مأمورة فبركت عند موضع مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين
وهو مربد لسهل وسهيل غلامين من بني مالك بن النجار
اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير وقيل
امتنعوا من بيعه وبذلوه لله عز وجل وهو الصحيح

فاتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدًا وهو مكان
مسجده اليوم وهذا تفصيل شيء من مواقف ابي الحسن
التي قام فيها بالفروض والسنن * فمنها ما كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك على رأس ثمانية عشر شهرًا
من مقدمه الى المدينة وعمر علي اذ ذاك سبع وعشرون
سنة غزوة بدر التي ازدرت بالشرك فقصمت مطاه *
وفصمت عراه * فيوقها يوم خصه الله تعالى بابدار بدره
* وبشرت بالنصر تباشير فجره * ونزلت فيه الملائكة
المسومة لاحداد نصره * وانقسمت جموع المشركين
يومئذ الى مجدول بقتله ومخذول باسره * فكان
علي رضي الله عنه خائضًا لجج غمراته بقلب لا ينحرف *
وقدم لا ينصرف * يقط بحد سيفه رقاب الهام
* قط الاقلام * فكان عدة من قتل علي كرم الله وجهه
من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي احدا وعشرين
قتيلًا منهم من اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم
تسعة الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية ابن
ابي سفيان قتله مبارزة وكان شجاعًا جريًّا فاتكًا
وقحًا تهابه الابطال والعاص بن سعيد بن العاص بن
امية وكان هؤلاء عظماء من الرجال المعدودين
وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد وكان من شياطين
قريش وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم

مطلب غزوة بدر

وكانت

وكانت قريش تقدمه وتعظمه ولما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حضوره سال الله ان يكفيه امره فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومسعود بن امية بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وعبد الله ابن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجاج وحاجب بن السائب * واما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم اربعة حنظلة بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية وعبيدة بن الحارث وربيعة وعقيل ابن الاسود بن المطلب * واما المختلف فيهم فثمانية وهم طعيم بن عدي بن نوفل وكان من رؤس اهل الضلال وعمرو بن عثمان بن عمرو بن قيس بن الوليد ابن المغيرة وابو العاص بن قيس واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبرًا ومعاوية بن عامر فهذه عدة من قتله علي كرم الله وجهه يوم بدر ولجمع اهل الغزوات ان من قتل من مقاتلة المشركين يوم بدر سبعون رجلًا وروى عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش امامها عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من انتم فانتسبوا له

فقال لا حاجة لنا فى مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ارجعوا الى موافقكم ثم قال
قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث
الله به نبيكم اذ جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله بافواههم
فقاموا فصفوا فى وجوههم وكان على رؤسهم البيض
فلم يعرفوهم فقال لهم عتبة من انتم يا هؤلاء تكلموا
فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة انا حمزة بن
عبد المطلب انا اسد الله واسد رسوله فقال عتبة
كفو كريم وقال على انا على بن ابى طالب وقال عبيدة
انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه
الوليد قم يا وليد ابرز لعلى وكان اذ ذاك اصغر الجماعة
سنا فاختلفا بضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت
ضربة على على اليد اليسرى من الوليد فابانتها ثم ثنى عليه
اخرى فجندله قتيلا وروى عن على رضى الله عنه
انه كان اذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال فى حديثه كانى
انظر الى وميض خاتمه فى شماله عندما ابنت يده
وبها اثر من خلوف فعلمت انه قريب عهد بعروس وبارز
عتبة حمزة فقتله حمزة وبارز عبيدة شيبة وكانا من اسن
القوم فاختلفا بضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة
عضلة ساق عبيدة بن الحارث فقطعها فاستنقذه
على وحمزة رضى الله عنهما * ومنها غزوة احد

فى شوال سنة ثلاث من الهجرة وتلخيص القول فى
هذه القصة ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر
فقتل بعضهم وأسر بعضهم دخل الحارث على اهل مكة
يقتل رؤساءهم واشرافهم فتجمعوا وبذلوا اموالا
واشتملوا جمعا من الاحابش من كنانة وغيرهم
ليقصدوا والنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال
المسلمين وتولى ذلك سفيان بن حرب فحشدوا
وجسروا وقصدوا المدينة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم
فرجع قريب من ثلثهم وبقى مع النبى صلى الله عليه وسلم
سبعمائة من المسلمين وهذه القصة ذكرها الله تعالى
فى سورة آل عمران فى قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم الى آخر
ستين آية واشتدت الحرب ودار رحاها واضطرب
المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل
من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون قتيلا نقل اصحاب
المغازى ان عليا رضى الله عنه قتل منهم سبعة وهم
طلحة بن ابى طلحة بن عبد العزى وعبد الله بن جميل
ابن عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس وسباع بن
عبد العزى وابو امية بن المغيرة هؤلاء الخمسة متفق
على ان عليا قتلهم وابو سعد طلحة بن طلحة وغلام حبشى
مولد لبنى عبد الدار مختلف فيهما. وعاد ابو سفيان

ومن معه من المشركين طالبين مكة ودخل النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة فدفع سيفه ذا الفقار الى فاطمة رضي الله
عنها فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني
اليوم وناولها علي رضي الله عنه سيفه وقال لها مثل ذلك
وروى محمد بن اسحاق ان عليا رضي الله عنه لما
فرغ من القتال ناول سيفه فاطمة وانشد يقول

افاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد * وطاعة رب العالمين عليم

قال ابن اسحاق وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع علي
هاتفا يقول

لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى الا علي *
فاذا ندبتم هالكا * فابكوا الولي بن الولي

قال الامام الخطيب ضياء الدين اخطب خوارزم
الموفق بن احمد الخوارزمي ثم المكي رحمه الله تعالى

اسد الاله وسيفه وقناته * كالصقر يوم صياله والناب
جاء النداء من الاله وسيفه * بدم الكماة يلح في تسكاب
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى * الا علي هازم الاحزاب

وكان السيف لمنبه بن الحجاج السهمي كان مع ابيه العاص
ابن منبه يوم بدر فقتله علي وجاء بالسيف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا بعد ذلك فقاتل به دونه يوم احد ويروى

ان بلقيس اهدت الى سليمان عليه السلام سبعة اسياف
كان ذو الفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على
رضى الله عنه انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له ان صنما باليمن معفر فى حديد فابعث اليه فادققه
وخذ الحديد قال على رضى الله عنه فدعانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعثنى اليه فذهبت فدققت الصنم
واخذت الحديد فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستخرج منه سيفين فسمى احدهما ذا الفقار
والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا
الفقار واعطانى مخذما ثم اعطانى بعد ذلك ذا
الفقار فرآنى وانا اقاتل دونه يوم احد فقال
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على قال الواقدى
فى المغازى انه لما فر الناس يوم احد مازال النبى صلى الله
عليه وسلم شبرا واحدا بل مرة يرمى عن قوسه ومرة يضرب
بسيفه ومرة يرمى بالحجارة وثبت معه اربعة عشر رجلا
سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار ابو بكر
وعبد الرحمن بن عوف وعلى بن ابى طالب وسعد بن
ابى وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح
والزبير بن العوام فهؤلاء من المهاجرين ومن الانصار
الحباب بن المنذر وابى دجانة وعاصم بن ثابت والحارث
ابن الصمة وسهل بن حنيف واسد بن حضير وسعد

ابن معاذ ويقال ثبت سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
وبايعه يومئذٍ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين
وخمسة من الانصار الزبير وطلحة وابو دجانة والحارث
ابن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل
ابن حنيف ولم يقتل منهم احد واصيبت يومئذ عين
قتادة حتى وقعت على خده قال فجئت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقلت يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة
احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذرمكان عيني قال
فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها فابصرت بها
وعادت احسن مما كانت لم تؤلمني ساعة من ليل
او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني
واحسنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج
طلحة بن ابي طلحة يوم احدٍ وكان صاحب لواء المشركين
فقال يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا باسيافكم
الى النار وان الله يعجلكم باسيافنا الى الجنة فايكم
يبرز الي فبرز اليه علي بن ابي طالب وقال له والله
لا افارقك حتى اعجلك بسيفي الى النار فاختلفا
بضربتين فضربه علي على رجله فقطعها وسقط الى الارض
فاراد علي رضي الله عنه ان يجهز عليه فقال انشدك
الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه الى موقفه فقال
المسلمون هلا اجهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش

فمات من ساعته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم فسر وسر
المسلمون بذلك قال محمد بن اسحاق وكان الفتح يوم احد
بصبر علي وعنائه وثباته وحسن بلائه رضي الله عنه
وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي

لله اي مذبب عن حرمة * اعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجندلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالسيف اذ يهوون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن * لترده ظمآن حتى ينهلا

وروى الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتاب
معالم العترة النبوية مرفوعا الى قيس بن سعد عن ابيه
انه سمع عليا رضي الله عنه يقول اصابتني يوم احد
ست عشرة ضربة سقطت الى الارض في اربع منهن
فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح فاخذ بضبعي
فاقامني ثم قال اقبل عليهم فانك في طاعة الله ورسوله
وهما عنك راضيان قال علي فأتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال يا علي اقر الله عينك ذاك جبريل
ومنها غزوة الخندق وذلك انه لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قوما تجمعت وقائدهم ابو سفيان
ابن حرب وان غطفان تجمعت وقائدهم عتبة بن
حصين وحذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير
من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصر المدينة

اخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم فى حراسة المدينة بحفر
الخندق عليها وعمل النبيّ صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة
فاحكمه فى ايام وكان فى حفر الخندق آيات من معجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدها المسلمون نذكرها
ليزداد من يقف عليها ايمانا بالله تعالى وتصديقا
برسوله فمنها ماروى عن سعد بن مناف ان
ابنة لبشير بن سعد هى اخت النعمان بن بشير قالت
دعتنى امّى عمرة فاعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى فقالت
لى اذهبى الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما
قالت فاخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا التمس ابى وخالى فقال تعالى يابنيّة
ماهذا الذى معك قالت فقلت يارسول الله قليل من تمر
بعثتنى به امّى الى ابى بشير بن سعد وخالى عبد الله
ابن رواحة يتغدّيان به فقال صلى الله عليه وسلم
صبّيه فصببته فى كفيه صلى الله عليه وسلم فما ملأهما
ثم دعى بثوب فبسطه ودحى التمر عليه وغطاه بثوب
آخر وقال لانسان عنده اصرخ فى اهل الخندق ان
هلمّوا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا
ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق
وانه يسقط من اطراف الثوب * ومنها مارواه
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال اشتدت عليهم

فى الخندق كدية عجزوا عن قطعها فشكوا ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى باناء فيه ماء فتفل
فيه ثم دعا بما شاء الله عز وجل ان يدعو به ثم نضح الماء
على تلك الكدية فقال من حضرها من المسلمين والذى بعث
محمدا بالحق نبيا لقد انهالت حتى عادت كالرمل الابرد من
غير معول ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر رضى الله عنه
ايضا قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق
وكانت عندى شويهة قال فقلت لو صنعناها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت امراتى فطحنت لنا
شيأ من شعير وصنعت لنا خبزا وذبحت لنا تلك
الشويهة فصنعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وامسينا بعد فراغنا من الخندق فقلت
يا رسول الله صنعت شيأ من خبز الشعير واحب
ان تنصرف معى الى منزلى وانما اردت ان ينصرف
معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم صارخا فنادى ان لا يذهب احد
انصرفوا باجمعكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بيت جابر بن عبد الله قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون
قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه
فجلس واخرجنا ذلك اليه فبرك صلى الله عليه وسلم على
الصحفة وسمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم

جاء آخرون حتى صدّوا اهل الخندق باشرهم وفضل الطعام
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت
قريش بجموعها وجيوشها واتباعها من كنانة واهل تهامة
في عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل
نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن اسفلهم كما قال تعالى
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم بالمسلمين وهم في ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق
بينهم واتفق المشركون مع اليهود على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه القصة في سورة
الاحزاب وطمع المشركون بكفرهم وموافقة اليهود لهم
في استئصال المسلمين واشتد الامر على المسلمين فركب
فوارس من قريش عمرو بن عبد ود وكان من مشاهير
الابطال وعكرمة بن ابي جهل واقبلوا تعدو بهم خيولهم
حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا امكانا ضيقا منه
وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق
وبين المسلمين فلما رأى ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا
منها واخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمت منه خيولهم فرجع
ابن عبد ود من بينهم ومعه ولد حنبل وكان قد جعل
له علامة ليشتهر بها وليعرف مكانه ويظهر شأنه على علي
ومن معه من الفقراء الذين خرجوا معه فقال هل من مبارز

وأراد علي رضي الله عنه ان يبرز اليه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان لا يبرز اليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز وجعل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها افلا يبرز الي رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه عمرو قال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعممه بها عليا رضي الله عنه وقال له امض لشأنك فخرج علي كرم الله وجهه وعمرو يرتجز ويقول

ولقد بححت من النداء * لجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ وقف المشجع * موقف القرن المناجز
ولذاك اني لم ازل * متسارعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فاجابه علي رضي الله عنه بقوله

لا تعجلن فقد اتا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز
اني لارجو ان اقيـ * ـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ * ـقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال له يا عمرو انك اخذت على نفسك عهدا ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اجبته

الى واحدة منهما فقال له اجل فقال له علي رضي الله عنه
فاني ادعوك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم
والى الاسلام فقال اما هذه فلا حاجة لي فيها فقال
له علي رضي الله عنه فاذا كرهت هذه فاني ادعوك الى
النزال قال ولم يا ابن اخي فما احب ان اقتلك ولقد
كان ابوك خلا لي فقال علي كرم الله وجهه ولكني والله
احب ان اقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه فاقتحم
عن فرسه الى الارض وضرب وجهها ونزل علي رضي الله عنه
عن فرسه واقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة
ثم ضربه علي رضي الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه
الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب علي رضي الله عنه على فرسه
وكر على ابنه حسيل بن عمرو فقتله فخرجت خيولهم منهزمة
ورمى عكرمة بن ابي جهل رمحه وفر منهزما مع من انهزم
من اصحابه فرجع علي رضي الله عنه وهو يقول

اعلي يفتخر الفوارس هكذا * عني وعنهم سائلوا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الراس ليس بنابي
اردیت عمرا اذ طغى بمهند * صافي الحديد مجرب قضاب
هذا ابن عبد ود اكذب قوله * وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رايه * ونصرت دين محمد بصواب
وغدوت حين تركته متجندلا * كالعنز بين دكادك ودوابي
وعففت عن اثوابه ولو انني * كنت المجندل بزني اثوابي

لا تحسبوا الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الاحزاب

ولما قتل عمرو وولده حنبل وانهزم عكرمة ومن معه من فوارس قريش الذين اقتحموا الخندق ارسل الله تعالى الريح على قريش وغطفان ووقع الاختلاف والاضطراب بينهم فولوا راجعين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان رضي الله عنه

امسى الفتى عمرو بن عبد ود يرى * بجنوب يثرب غارة لم تنظر

ولقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولكم وجدت سيوفنا لم تقصر

ولقد رايت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا ليس ضرب المحصر

اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو كلا والاله الاكبر

وقالت اخت عمرو بن عبد ود وقد نعي اليها اخوها من ذا الذي اجترى عليه فقتله فقالوا علي ابن ابي طالب فقالت كفو كريم وانشدت تقول

اسدان في ضيق المكر تصاولا * وكلاهما كفو كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما * وسط المجال مجالد ومقاتل

وكلاهما حضر القراع حفيظة * لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب علي فما ظفرت بمثله * قول سديد ليس فيه تحامل

ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النوق

وقالت ام عمرو ترثيه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * ما زلت ابكي عليه دائم الابد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة * الى السماء تميت الناس بالحسد
يا ام كلثوم فابكيه ولا تدعي * بكاء معولة حرّى على ولد
واسلاها وعزاها وهوّن عليها قتل ولدها جلالة
القاتل وافتخرت بكون ولدها مقتولاً له * ومنها
وقعة الجمل ثم صفين التي كل واحدة منهما امرّ
من الحنظل والدفلا واقامت النوادب * واجرت
الدموع السواكب * على الوف من القتلى * والبست
الاجساد اثوابا لا تخلق ولا تبلى * وكم قد تركت كل
واحدة منهما نساء ايامى واخرا ثكلى * ذكر
نقلة الاخبار واصحاب المقالات من اصحاب التواريخ
ان البيعة لما عقدت لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
من المهاجرين والانصار وذلك بعد ان اقامت المدينة
خمسة ايام بعد قتل عثمان رضي الله عنه اميرها الموقعي
ابن حرب العكي مقدم المصريين الذين قصدوا
الى عثمان رضي الله عنه بالمدينة واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يترددون الى علي رضي الله عنه
لاجل المبايعة ويقولون له لا بد للناس من امام
وهو يقول لا حاجة لي في احوالكم ولا في اموركم
من اخترتموه رضيت به فقالوا ما نختار غيرك

ولا نعلم احداً احق بهذا الامر منك ولا اقدم منك سابقة
ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان كان ولا بد ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفية
وكان كلامهم له رضي الله عنه في بيته وقيل في حائط
لبني عمرو بن منذر فخرج الى المسجد فقام اليه الناس
فبايعوه فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه فنظر الى رجل يقتاف يقال له حبيب بن
ذويب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول يد بايعت
يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم بايعه الزبير رضي الله عنه
ثم بقية الناس بعد ذلك من المهاجرين والانصار
غير نفر يسير فانهم لم يبايعوا في ذلك الوقت
فانهم كانوا عثمانية منهم محمد بن بشير والنعمان
ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة
وصهيب بن حنان وامامة بن زيد وكانت البيعة
لعلي رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة
سنة خمس وثلاثين من الهجرة فاما ما كان من
النعمان فانه اخذ قميص عثمان الذي قتل فيه مضرجا
بالدم واخذ اصابع يد زوجته نائلة التي قطعت
حين مدت يدها دونه وهرب بها الى الشام الى
معاوية رضي الله عنه واما طلحة بن عبيد الله والزبير
فانهما هربا الى مكة بعد المبايعة باربعة اشهر *

ثم ان عليًّا رضي الله عنه فرّق عمّاله على البلدان
وكتب الى بعض عمّال عثمان رضي الله عنه يستقدمهم
عليه وكتب الى معاوية بن ابى سفيان ايضًا كتابًا
يستقدمه فيه وكانت صورة الكتابة من عند
امير المؤمنين الى معاوية بن ابى سفيان اما بعد
فانه ان كان عثمان ذا حقّ وقرابة فانا ذو حقٍّ
وقرابة الا وانّ الله تعالى قلّدنى امر الناس عن مشورة
من المهاجرين والانصار الا وانّ الناس تبعٌ لهم
فيما رأوا وعملوا واحبّوا وكرهوا فالعجل على ثمّ العجل
فانّى قد بعثت الى جميع العمّال لاعهد اليهم واقلدهم
من ذلك ما قلدت اشترى بذلك دينى وامانتى ولم اجد من ذلك
بدًّا فاقدم علىّ فى اشراف اصحابك عند وقوفك على
كتابى هذا ان شاء الله تعالى فعند فراغه من ذلك
الكتاب جاءه المغيرة بن شعبة فقال ما هذا يا
امير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية استقدمه
علىّ فيه واريد ان ابعث به اليه رسولًا فقال
يا امير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منّى
قال هات قال انه ليس احد يتشعّب عليك غير
معاوية وفى يده الشام وهو ابن عمّ عثمان وعامله
فابعث اليه بعهده يلزم طاعتك فاذا استقرت
قدماه رأيت فيه رأيك فقال علىّ رضي الله عنه

يمنعني من ذلك قول الله عز وجل وما كنت متخذ المضلين
عضدا لا والله لا يراني الله مستعينا بمعاوية ابدا
ولكن ادعوه الى ما نحن عليه فان اجاب فذاك والا
حاكمته الى الله عز وجل فخرج عنه المغيرة رضي الله عنه
وقال له تثبت هذا اليوم واصبر الى غد آتيك ان
شاء الله تعالى ثم ننظر ماذا يكون فلما كان من الغد
جاء المغيرة ابن شعبة وقال يا امير المؤمنين ان
كنت قد جئت بالامس واشرت عليك بما اشرت
وخالفتني فيه ثم اني بت ليلتي هذه فرأيت ان الرأي
ما رأيت فارسل الى معاوية بالكتاب الذي كتبت
فان قدم والا فاعزله فهو اهون شوكة واضيق
عطنا وول من تثق به فقال افعل ان شاء الله
فخرج عنه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

نصحت عليا في ابن هند نصيحة * فردّ فما مني له الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده * الى الشام حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته * وامّ ابن هند بعد ذلك هاويه
فتحكم فيه ما تريد فانه * لداهية فارفق به اي داهيه
فلم يقبل النصح الذي جئته به * وكانت له تلك النصيحة كافيه

ثم ان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه هرب الى مكة
وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته *
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتيت عليا رضي الله عنه

بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
مستخليًا به فقلتُ له بعد ان خرج عنه ما كان يقول
لك هذا قال لي قبل مدته هذه ان لك حق الطاعة
والنصيحة وانت بقية الناس وان الرأى اليوم
يحرز ما في غدٍ وان الضياع اليوم يضيع به ما في غدٍ
واشير عليك بشود وهوان تقر معاوية وابن عمرو
عاملي عثمان على عملهما حتى تاتيك بيعتهما ويستكن
الناس ثم اعزل من شئت وابق من شئت منهما
فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا اداهن في ديني ولا اعطي
الدنية في امري قال فان كنت ابيت عليّ فانزع من
شئت واترك معاوية فان لمعاوية جراءة وهو في
اهل الشام يطيعونه ويسمعون منه ولك حجة
في ابقائه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه
الشام في خلافته فقلت والله لا يعيشونه يومين
فانصرف من عندى وانا اعرف منه انه يرى اني
مخطئ ثم عاد اليّ الآن فقال اني اشرت عليك
اول مرة بالذى اشرتُ وخالفتني فيه ثم رأيتُ
بعد ذلك ان تصنع الذى رأيت ان تعزل
من تختار وتولى من تختار فقد كفى الله تعالى
وهما اهون شوكة واقل عددا قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما فقلتُ لعلي رضي الله عنه اما المرة

الأولى فقد نصحك واما المرة الثانية فقد غشك
قال وكيف نصحه لي قلت لان معاوية واصحابه
اهل دنيا فمتى اثبتهم وابقيتهم على عملهم لا يبالون من
ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر
بغير حق وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض
عليك اهل الشام واهل العراق مع اني لا آمن طلحة
والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ايضا
ان تبقي معاوية فان بايع فلك عليّ ان اقلعه
من منزله فقال علي رضي الله عنه لا اعطيه الا
السيف ثم تمثل بقول القائل

وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لست
بصاحب رأي في الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى قلت وايم الله
لئن اطعتني لاصدرنهم بعد الورود على ما في
نفسك ولاتركنهم ينظرون في ادبارهم الامور لا
يعرفون وجوهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك
فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات
معاوية في شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما اطعني
في شيء بالحق بمالك ينبع واغلق عليك بابك وان
العرب تجول جولة وتضطرب فلا تجد غيرك ولا تنهض

مع هؤلاء القوم فلئن نهضت معهم ليحملنك الناس
دم عثمان فابى ذلك منى وقال لك ان تشير علىّ
وارى فاذا عصيتك فاطعنى قال فقلت له افعل
فانّ ايسر مالك عندى الطاعة وانى باذلها فقال
له رضى الله عنه اريد منك ان تسير الى الشام فقد
وليتكها قال ابن عباس رضى الله عنه ما هذا برأى
معاوية رجل من بنى امية وهو ابن عم عثمان وعامله
ولست آمن ان يضرب عنقى بعثمان وان ادنى
ما هو صانع ان احسن الى ان يحبسنى ويتحكم فىّ
لقرابتى منك وكلما حمل عليك حمل علىّ ولكن ارسل اليه
بالكتاب الذى كتبته استقدمه فيه وانظر بماذا
يجيب قال فارسل اليه علىّ بالكتابة مع سبرة الجهنى
فلما قدم على معاوية بالكتاب اخذه منه ووقف
على ما فيه ولم يجبه عنه بشىء وكلما تحرى جوابه لم يزد على قوله
ادم ادامة حصن اوخذا بيدى * حربا ضروبا يشيب الجزل والحزما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعا يشيب به الاضداع والحمما
اعنى المسود بها والسيد دوفلم * يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما
حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان رضى الله عنه
وذلك فى اواخر صفر دعى معاوية رجلا من بنى عبس
فدفع اليه طوما را مختوما على غير كتابة ليس فى باطنه
شىء عنوانه من معاوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب

وقال للعبسي اذا دخلت المدينة فادخلها نهاراً واعط
عليا الطومار على رؤس الناس فاذا فضه وفتحه الى آخره
ولم يجد شيئاً فتراه يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت
بكلام اسره الى الرسول ثم دعا معاوية بسبرة الجهني
رسول علي فجهزه مع رسوله فخرجا جميعاً فقدما الى
المدينة في اليوم العاشر من شهر ربيع الاول فرفع رسول
معاوية الطومار على يده عند دخول المدينة وتبعه
الناس ينظرون ما اجاب به معاوية وعلموا انه يعترض
ويتشعب فدخل الرسول على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واعطاه الطومار ففض ختمه وفتحه الى آخره فلم يجد
فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم
ان الرسل لا تقتل قال اني تركت ورائي قوماً يقولون
لا نرضى الا بالقود قال ممن قال يقولون من خيط
رقبة علي وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان
وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق واصابع
زوجته نائلة معلقة فيه فقال علي رضي الله عنه
امني يطلبون دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا ان
يشاء الله فاذا اراد امراً بلغه قال وانا آمن قال
وانت آمن فخرج العبسي واراد الناس قتله فقال
ما لهذا الكلب رسول الكلاب يتكلم بمثل هذا ولولا امان
امير المؤمنين لقتلناه ثم احب اهل المدينة بعد ذلك

ان يعلموا راى على رضى الله عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن
رضى الله عنه دعاه الى القعود وترك الناس فدعوا اليه
زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على رضى
الله عنه فجلس اليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد
سر فقال لاى شئ يا امير المؤمنين فقال لحرب اهل
الشام فقال زياد الاناة والرفق هو مثل يا امير المؤمنين وانشد
من لم يصانع فى امور كثيرة * يضرس بانياب ويوطا بمنسم
فاجابه على رضى الله عنه
متى تجمع القلب الزكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم
فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا له
ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم ان عليا
رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية فدعا
بمحمد بن الحنفية واعطاه اللواء وجعل عبد الله بن
عباس ميمنته وعمرو بن سلمة ميسرته وجعل ابا ليلى
عامر بن الجراح ابن اخى ابى ليلى على مقدمته واستخلف
على المدينة قثم بن العباس وكتب الى العراق الى قيس
ابن سعد والى عثمان بن حنيف والى ابى موسى الاشعرى
رضى الله عنهم ان يندبوا الناس الى الخروج الى قتال
اهل الشام وقال لاهل المدينة ان فى سلطان الله عصمة
لامركم فاعطوه طاعتكم غير مملولة ولا مستكرهين
لها لعل الله ان يلم شعثكم ويصلح بكم ما يريد هؤلاء

القوم فساده فبينما هم كذلك على قصدهم التوجّه
الى الشام اذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة
رضى الله عنهم انهم على الخلاف وانهم سخطوا امارته
وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك ان
طلحة والزبير رضى الله عنهما لمّا قدما من المدينة الى
مكة وجدا عائشة رضى الله عنها فقالت لهما ما وراءكما
فقالا انّا تحمّلنا هربا من المدينة من غوغاء واعراب
وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقّا ولا ينكرون
باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت ننهض الى هذه
الغوغاء فقالوا كيف يكون فقالت او نأتى الشام
فقال ابو عامر وقد كان اتى من البصرة الى مكة
بعد قتل عثمان رضى الله عنه لا حاجة لكم فى الشام
فقد كفاكم معاوية امرها ولكن نأتى البصرة فانّ لى فيها صنايع
ولى بها المال ولاهل البصرة فى طلحة هوى وهو الارفق
بنا والأليق فاستقام رأيهم على التوجّه الى البصرة
واجابتهم عائشة رضى الله عنها الى ذلك ودعوا عبد الله
ابن عمر رضى الله عنه ليسير فابى وقال انا من اهل المدينة
افعل ما يفعلون فتركوه وارادت حفصة اخت عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهم المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله
ابن عمر من ذلك وجهّزهم يعلى بن منية بسبعمائة
الف درهم وستمائة بعير وكان من عمّال عثمان رضى الله عنه

على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة ان ام المؤمنين وطلحة والزبير رضى الله عنهم شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز الدين وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف من اهل المدينة ومكة ولحقهم ناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل واعطى يعلى بن منبه عائشة رضى الله عنها جملا اسمه عسكر اشتراه لها بمائتى دينار وقيل كان الجمل لرجل من عرينة قال العرينى بينما انا راكب على جمل لى اذ عرض لى والية ابن الخباب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال امجنون انت قلت ولم انا والله ما طلبت عليه احدا الا ادركته ولا طلبنى عليه احد الا فته قال لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قلت فخذه بلا ثمن قال بل تذهب معنا الى الرحل فيعطيك الناقة ودراهم قال فوجدت معهم فاعطونى ناقة مهدية وستمائة درهم وبعثت ام الفضل ابنة الحارث ام عبد الله بن عباس رجلا استأجرته من جهينة يسمى ظفر الى على بن ابى طالب رضى الله عنه يخبره بخروج طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم الى البصرة قال وخرجت عائشة رضى الله عنها ومن معها من مكة فلما خرجوا منها وساروا على مرحلة وجاء وقت الصلاة

اذنّ مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير
وابناهما جالسان عندهما فقال لهما على ايكما اسلم بالامارة
واذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابي
وقال محمد بن طلحة على ابي فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها
فارسلت الى مروان وقالت تريد ان تعرف امرنا
ليصل بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد الناس
وكان معاذ بن جبل يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان
الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير
والامر وخرج مع عائشة رضى الله عنها امهات المؤمنين
مودّعات لها الى ذات عرق وبكوا على الاسلام فلم ير
يوم كان اكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم وكان يسمى
يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين الى نحو البصرة
وسار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام
وكان ذلك فى آخر شهر ربيع سنة خمس وثلاثين
فبينما هو فى مسيره اذ آتاه رسول امّ الفضل يخبره
عن طلحة والزبير وعائشة بما كان وانهم خرجوا من مكة
قاصدين الى البصرة فلما بلغه ذلك دعى وجوه اهل
المدينة فخطبهم وحمد الله واثنى عليه وقال انّ آخر هذا
الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم
ويصلح اعمالكم وامركم ثم انّ عليا رضى الله عنه اعرض
عن قصد الشام وحثّ المسير الى جهة البصرة وجاء

ان يدرك طلحة والزبير قبل وصولهما اليها فيردهما او يناجزهما فلما انتهى الى الربذة اتاه الخبر بانهما سبقا الى البصرة وقد نزلا بفنائها قال علقمة بن ابي وقاص الليثي رايت طلحة في مخرجه هذا الى الزبير وعائشة بعد بيعة اهل البصرة لهم واحب المجالس اليه اخلاها وهو ضارب بيده على لحيته وهو متفكر فقلت يا ابا محمد انى اري احسن المجالس اليك اخلاها وانى لم ازل اراك ربما ضاربًا بيدك على لحيتك متفكرًا ان كرهت شيئًا فاجلس قال فقال لى يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضًا يا علقمة انه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي منه الا ان يسفك دمي في طلب دمه قال فقلت له رد ابنك محمدًا فان لك ضياعًا وعيالًا وان يكن شيء يخلفك قال فكلمه فعله ان يسمع منك قال فاتيت ابنه محمدًا فقلت له لو اقمت فان حدث بابيك حادث كنت تخلفه في عياله وضياعه قال ما احب ان اسائل عنه الركبان ويروى ان طلحة قال في بعض هذه الايام هذه الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه تسميها فتنة وتقاتل فيها فقال له ويلك انا ننصر ولا ننصر وما كان امر قط الا وانا اعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر فاني لا اعلم انا فيه مقبل ام انا فيه مدبر * وحدث

شهاب بن طارق قال خرجت لعلى ايام خروجه الى
الجمل وكان لى صديقاً فلقيته وقد نزل بالمزبدة فسألته
ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة وتوجهوا
الى البصرة وهم على وجه القتال فقلت فى نفسى اقاتل
حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين فهذا
اعظم اوادع القتال مع على رضى الله وهو اولى بالمؤمنين
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا اعظم ايضاً
قال ثم انى اتيت علياً رضى الله عنه فسلمت عليه فرد على السلام
وجلست اليه فاقبل بوجهه على ثم قص على قصته
وقصة القوم فلما فرغ واذن بالصلاة فصلى بنا الظهر
ثم انتقل فقام اليه ابنه الحسن وجلس بين يديه فبكى
ثم قال يا ابت امرتك فعصيتنى ثم امرتك وها انت
تقتل غداً بمضيقة من الارض ولا ناصر لك فقال
له على رضى الله عنه هات ما عندك انك لا تزال تحن
حنين الجارية ما الذى امرتنى به فزعمت انى عصيتك
فيه قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل
ناحية فان الناس ان قتلوه طلبوك حيث كنت
فبايعوك فلم تفعل ثم قتل عثمان فلما اتاك الناس
يبايعونك امرتك ان لا تفعل حتى يجتمع الناس
ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم جاءك طلحة والزبير
فامرتك ان لا تتبعهما وتدعهما فان اجتمعت اليك

الامة فيلت ذلك منها وان اختلفت رضيت بقضاء
الله تعالى فقال له علي رضي الله عنه والله لا اكون كالضبع
ينتظر اللدم حين يدخل في طلبها وجارها فيدخل الحبل
في رجلها ثم يقول ذياب ذياب فيقطع عرقوبها ولكن
ابوك يضرب بالمدبر المقبل والعاصي بالطائع والمخالف
بالسامع ثم الامر لله يفعل ما يشاء اللدم شيء يحرك
عند غار الضبع ثم تسمعها فترتاع من صوتها فتنجحر
في غارها فيدخل عليها طالبها وهو يقول ذياب ذياب
فيربطها اي لا انخدع كما ينخدع الضبع ثم ان عليا رضي الله عنه
كتب من ابرين الى طلحة والزبير اما بعد يا طلحة ويا زبير
قد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم
حتى اكرهوني وانتما اول من بادر الى بالبيعة ولم
تدخلا في هذا الامر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر
وانت يا زبير ففارس قريش وانت يا طلحة فشيخ
المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان
اوسع لكما من خروجكما منه الآن وهؤلاء بنو عثمان
هم اولياؤه المطالبون به وانتما رجلان من المهاجرين
وقد اخرجتما امكما من بيتها التي امرها الله ان تقر فيه
الله حسيبكما والسلام وكتب الى عائشة رضي الله عنهما
اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك
موضوعا ثم تزعمين انك لم تريدي الا الاصلاح بين الناس

فخبرتني ما للنساء ووفود العسكر وزعمتِ انك مطالبة
بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امرأة من بني
تيم بن مرة لعمري ان الذي اخرجكِ من بيتك لهذا الامر
وحملكِ عليه لاعظم ذنبا من كل احد فاتقي الله يا عائشة
وارجعي الى منزلكِ واسبلي عليكِ ستركِ والسلام *
ثم ان عليًّا رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة وسير كتابه
مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر يقول لهم اني اخترتكم
على اهل الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين
الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد
لتعود هذه الامة اخوانا فمضى المحمدان بالكتاب
الى المدينة فأتاه منهما ما اراد من دابة وسلاح فقام
في الناس فخطبهم فقال ان الله تعالى اعزنا بالاسلام
ورفعنا وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وتباعد وتنافر
وتباغض فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام
دينهم والحق مذهبهم والكتاب امامهم حتى اصيب
هذا الرجل بايدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان
لينزغ بين هذه الامة الا وان هذه الامة لابد مفترقة
كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن
ثم عاد ثانية فقال انه لابد مما هو كائن ان يكون الا وان
هذه الامة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة شرها فرقة
تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد ادركتم ورأيتم فالزموا دينكم

واهتدوا بهدى محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته
واعرضوا ما اشكل عليكم من القرآن فما عرفه القرآن فالزموه
وما انكره فردوه وارضوا بان الله ربكم والاسلام دينكم
ومحمدا صلى الله عليه وسلم نبيكم وارضوا بالقرآن حكما واماما
ثم سار علي رضي الله عنه من الربذة الى ذي قار واما
المحمدان محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فانهما اتيا الكوفة
ودخلا بالكتاب على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
فقراه على الناس فلم يجب الى شيء فلما كان الليل دخل ناس
من ذوي الحجى على ابي موسى رضي الله عنه فقالوا ما ترى في الخروج
فقال كان الرأي بالامس ليس اليوم ان الذي تهاونتم
به فيما مضى هو الذي جرى عليكم اليوم ما ترون اليوم
وانما هو امران القعود بسبيل الآخرة والخروج بسبيل
الدنيا فغضب المحمدان واغلظا لابي موسى في القول
فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما
فان لم يكن بد من قتال فلا يقاتل احد حتى يفرغ من
قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر
وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا
في ابي موسى والمعترض في كل شيء ولم يقر ابو موسى على
عمل الكوفة الا برأي منك اذهب انت والحسن بن علي
وعمار فاصلح ما افسدت فقدموا الى الكوفة فدخلوها
والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم ويقول

ايها

ايها الناس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا حق النصيحة وان هذه فتنة صماء ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله تعالى اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا فقام اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما فسكته وقال اعتزل عملنا يا شيخ لا ام لك فقال اجلني هذه العشية فقال هي لك ثم قام الحسن رضي الله عنه فصعد المنبر وخطب فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم فانفروا الى اخوانكم والله لئن يلي هذا اولو النهى وانه الامثل في العاجل والآجل واخير لكم في العاقبة فاجيبوا دعوتنا به وابتليتم فان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله تعالى رجلا راعى حق الله تعالى ان ينفر فان كنت مظلوما اعانني الله تعالى وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير اول من بايعني واول من خرج فهل استأثرت بمال او بدلت حكما فانفروا فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وقام عمار رضي الله عنه فتكلم ايضا * وروى البخاري في صحيحه عن ابي مريم عبد الله بن زياد قال لما سار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الى البصرة

بعثه علي رضي الله عنه عمار بن ياسر وابنه الحسن رضي الله عنهما
فقدما علينا الكوفة فصعد المنبر وكان الحسن بن علي
رضي الله عنهما في اعلى المنبر وقام عمار رضي الله عنه اسفل
من الحسن فاجتمعنا اليهما فسمعت عمارا رضي الله عنه
يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله لزوجة
نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم
ليعلم اياه تطيعون ام هي انتهى وجعل الاشتر رضي الله عنه
لا يمر بقبيلة وجماعة الا دعاهم فتسامع الناس واجابوا
فقام هند بن عمرو وقال لقومه ان امير المؤمنين
قد دعانا وارسل الينا رسله مع ابنه فاسمعوا قوله
وانتهوا الى امره واعينوه برأيكم وانفروا معه في هذا
الامر وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا
امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا انفروا فانا اولكم
واذعن للمسير فقال الحسن رضي الله عنه انا عازمون
على المسير فمن شاء منكم ان يخرج معنا على الظهر ومن شاء
في الماء فنفر منهم تسعة آلاف ومائتان في البر والفان
وثمانمائة في البحر فقدموا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب
بذي قار فلقيهم في ناس من وجوه اصحابه منهم عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة
انتم قتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صار اليكم
تراثهم واغنيتم حوزتكم واعنتم الناس على قتال عدوهم

وقد دعوناكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة
فان رجعوا فذاك الذى نريد وان يلجوا داريناهم
بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع امرا فيه صلاح الا
آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى ثم دعى على
رضى الله عنه بالقعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال له الق
هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير رضى الله عنهما وكان
القعقاع رضى الله عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة والمباينة
ومثلك يعلم كيف يصنع فخرج القعقاع رضى الله عنه
حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضى الله عنها فسلم عليها وقال
اى ام ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة قالت
اى بنى للاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة
والزبير حتى تسمعى كلام كل منهما فبعثت اليهما فحضرا
فقال لهما القعقاع رضى الله عنه انى سالت ام المؤمنين
ما اقدمها قالت الاصلاح فما تقولان انتما أمتابعان
ام مخالفان فقالا بل متابعان فقال اخبرانى ما وجه
الاصلاح فوالله ان عرفتماه لنصلحن وان انكرتماه
لا يقع شئ قالا قتلة عثمان رضى الله عنه فقال لهما القعقاع
رضى الله عنه هذا مما لا يكون فى هذا الوقت ولا ينتهيا
فالرأى عندى تسكين هذه النائرة فى هذه الساعة
وحقن دماء المؤمنين فاذا سكنت فاختلجوا وليس

لهذا الامر دواء غير هذا وان ابيتم الا مكابرة هذا الامر
واعتسافه كانت علامة شر وذهاب الاموال والارواح
فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تعرضوا
للبلاء فيصرعنا نحن واياكم وايم الله انى لا اقول هذا القول
وادعوكم وانى خائف ان لا يتم حتى يأخذ الله حاجته
من هذه الامة فقالوا قد اصبت واحسنت فان قدم
علي رضى الله عنه على مثل رأيك هذا فقد صلح الامر فرجع
القعقاع رضى الله عنه الى علي واخبره بذلك فسر به
واعجبه واشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه
ورضيه من رضيه واقبلت وفود العرب من البصرة
نحو علي رضى الله عنه بذى قار لينظروا ما رأى اخوانهم
من اهل الكوفة فاخبروهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح
ولا خطر لهم القتال على بال وسأل علي رضى الله عنه جريرا
عن طلحة والزبير رضى الله عنهما فقال اما الزبير رضى الله عنه
فانه يقول بايعناه كرها واما طلحة فانه يتمثل الاشعار فيقول

الا ابلغ بنى كعب رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فتمثل علي رضى الله عنه بقوله

الم تعلم ابا سمعان انا * نرد الشيخ مثلك بالصداع
ونذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب بغير داعي
ندافع عن خزاعة جمع بكر * وما بك يا سراقة من دفاع

ثم

ثم ان عليّاً رضي الله عنه قام خطيباً في الناس فحمد الله
واثنى عليه وذكر الجاهلية واشقاها والاسلام وسعادة
الناس به وانعام الله على الامة بالجماعة والخليفة من
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي
يليه ثم حدث هذا الامر الذي جره على هذه الامة اقوام
طلبوا الدنيا وحسدوا من افاء الله تعالى عليه منها
وارادوا رد الاسلام والامور على ادبارها والله
بالغ امره ثم قال رضي الله عنه الا واني راحل غداً فارتحلوا
ولا يرتحلن احد اعان على قتل عثمان رضي الله عنه وكان
معه منهم بذي قار الفان وخمسمائة وباتوا باسوء
ليلة وهم يتشاورون فقال لهم رئيسهم عبد الله بن سبا
وهو الشهير بابن السوداء يا قوم ان عزكم في مخالطة
الناس فلا تتركوا عليّاً رضي الله عنه والزموه فان كان في غد
والتقى الناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه فلا يجد
بدّاً من ان يمتنع فاذا اشتغل الناس بالناس تنظرون
ما ذا يكون فتفرقوا على رأيه واصبح علي رضي الله عنه
على ظهر حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار
من هناك يريد البصرة فقام اليه الاعور بن سنان
المنقري فقال يا امير المؤمنين ما تريد باقدامك على
البصرة قال الاصلاح بين الناس واطفاء النائرة
لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم

قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم
يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم مثل
الذى عليهم قال نعم وقام اليه ابو سلام الدالانى
فقال يا امير المؤمنين اترى لهؤلاء القوم حجة بتاخير
ذلك قال نعم ان الشىء اذا كان لا يدرك فان الحكم فيه
ما كان احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا
غدا بقتالهم قال انى لارجو ان لا يقتل منا ومنهم واحد
وقلبه مخلص لله تعالى الا ادخله الله تعالى الجنة وسار
طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر
عبيد الله بن زياد فنزل الناس هناك وهم يتراؤن
واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم شئ الا الصلح وهم
يتراسلون وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة
سنة ثمان وثلاثين فقام على رضى الله عنه فخطب اصحابه
وقال ايها الناس املكوا عن هؤلاء ايديكم والسنتكم
واياكم ان تسبقوا الى شئ فان المخصوم غدا من خصم اليوم
وكانت عائشة رضى الله عنها حين نزولهم نزلت فى الازد
ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور
ان الجموع اذا نزلت لم يستطع كفها انما هى بحور تتدفق
فاطعنى ولا تشهدهم واعتزل بقومك فانى اخاف
ان لا يكون صلح ودع مضر وربيعة فانهما اخوان
فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا

وكان

وكان كعب في الجاهلية على دين النصرانية فقال له
صبرة اخشى ان يكون بقي فيك شئ من النصرانية
اتامرني ان اغيب عن اصلاح بين الناس واخذل
ام المؤمنين وطلحة والزبير رضي الله عنهم اذا ارادوا
الصلح والله لا افعل ذلك ابدًا فاطبق اهل اليمن على
الحضور وحضر مع عائشة رضي الله عنها النجاب
ابن راشد في الرباب وهم تيم وعدي وكهل بنو عبد
مناه بن آد بن طابخة بن الياس بن مضر وضبة
ابن آد بن طابخة وحضر ايضًا ابو الجرباء في بني عمرو
ابن تميم وهلال بن وكيع في حنظلة وسبرة بن سيحان
على الازد وساجع بن مسعود السلمي على سليم وزفر
ابن الحرث في بني عامر وغطفان بن مشبع على بكر
والحارث بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذو الاجمر
الحميري فنزل مضر الى مضر وهم لا يشكون في الصلح
ونزلت ربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن كل قبيلة الى
اختها وكان اصحاب علي رضي الله عنه عشرين الفًا
واصحاب طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ثلاثين
الفًا فارسل علي رضي الله عنه عشية اليوم الثالث من
نزولهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه الى طلحة والزبير
بالسلام وارسل طلحة والزبير بالسلام الى علي رضي الله عنه
وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا اليه وشاع

ذلك فى الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا بليلة لم يبيتوا
بمثلها من الفرح والسرور لما اشرفوا عليه من الصلح وبات
الذين اثاروا امر عثمان باسوء ليلة لما راوه ونظروه
من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم
فاجمع رايهم على انشاب الحرب من الفجر فلما كان غلس
الصبح سار اليه اصحاب طلحة والزبير رضى الله عنهما
مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ووضعوا
فيهم السلاح فثارت كل قبيلة الى اختها وقامت الحرب
بينهم وثبت القتال ولم يدر الناس كيف الامر ولا كيف
كان فقام فى ميمنة اصحاب طلحة عبد الرحمن
ابن الحارث وفى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفى
القلب طلحة والزبير رضى الله عنهما وقالوا لاصحابهم
كيف كان هذا فقالوا لا ندرى وقد طرقونا فى غلس
الصبح واضعين فينا السيوف فقال طلحة والزبير
رضى الله عنهما ان عليا لن يطيعنا حتى نسفك دمه
وقام على رضى الله عنه فى اصحابه فقال كيف هذا
فقال له السابية ما شعرنا الا وقد بيتونا فرددناه
وركبونا فثار القتال فقال على رضى الله عنه قد علمت
ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء
وانهما لن يطيعا والسابية لا يفترعن القتال وقد
وضع الناس السيف فى بعضهم بعضا فاقبل

كعب بن سوار على عائشة فقال لها اركبي فقد ابى الناس
الا القتال فاركبوها هودجا والبسوا هودجها الادراع
وسددوا على جملها عسكرا وابرزوه للناس ثم ان عليا
رضي الله عنه نادى في عسكره ايها الناس انشدكم الله
ان لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تستحلوا
سلبا ولا تأخذوا سلاحا ولا ثيابا ولا امتاعا ثم انه
رفع يديه الى السماء وقال ان طلحة والزبير اعطياني
صفقة ايديهما طائعين ثم نصبا الي الحرب وظاهرا
علي اللهم فاكفنيهما بما شئت وكيف شئت هذا كله
وعلي كرم الله وجهه على بغلة عليه قميص ورداء وعمامة
فلما اسفر النهار خرج علي رضي الله عنه الى ما بين الصفين
وهو على تلك الحالة ونادى باعلى صوته اين الزبير
ابن العوام فليخرج الي فقال الناس يا امير المؤمنين
اتخرج الى الزبير وانت على هذه الحالة وقد علمت انه
فارس قريش وبطلها فقال ليس علي منه ثم نادى
الثانية اين الزبير بن العوام فليخرج الي فخرج الزبير
فدنا كل واحد منهما الى الآخر الى ان اختلفت اعناق
دوابهما فقال له علي رضي الله عنهما ما حملك على ما صنعت
يا زبير قال حملني على ذلك الطلب لدم عثمان فقال
علي رضي الله عنه ان انصفت من نفسك انت واصحابك
قتلتموه ولكني انشدك الله يا زبير ما تذكر يوم قال لك

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اتحب عليًا فقلت وما
يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك اما انك
ستخرج اليه وانت ظالم فقال اللهم بلى قد كان ذلك
فقال انشدك الله ثانيًا اما تذكر يوم جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عند بني عوف وانت معه وهو
آخذ بيدك فاستقبلته وسلمت عليه فضحك في
وجهي وضحكت اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب
زهوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلًا يا زبير
ليس بعلي زهو ولتخرجن عليه يومًا وانت ظالم له
فقال الزبير اللهم بلى ولكن قد انسيت ذلك وبعد
ان اذكرتنيه لا نصرفن ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت
عليك لما خرجت ولكن هذا تصديق قوله صلى الله عليه وسلم ثم كر
راجعًا فقالت عائشة رضي الله عنها ما وراءك يا ابا
عبد الله فقال لها والله ما وقفت موقفًا ولا شهدت
مشهدًا في شرك ولا في اسلام الا ولي فيه بصيرة وانا
اليوم على شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي
ثم شق الصفوف وخرج من بينهم آخذًا طريق مكة
فنزل على قوم من تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي
فضيفه وخرج معه الى وادي السباع واراه انه
يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة بعد ان خدعه
بذلك واخذ سيفه وخاتمه ومضى يوم علي بن ابي طالب

رضي الله عنه

رضى الله عنه فلمّا وصله سلّم عليه وهنّاه بالفتح واخبره
بقتله للزبير بن العوّام فقال له علىّ رضى الله عنه ابشر له
بالنّار يعنى قوله صلى الله عليه وسلّم بشر قاتل ابن صفيّة
بالنّار فقال ابن جرموز انّا لله وانا اليه راجعون
ان قاتلناكم فنحن فى النار وان قاتلنا لكم فنحن فى النار
فقال علىّ رضى الله عنه ذلك شئ سبق لابن صفية *
وامّا طلحة رضى الله عنه فاصابه سهم غرب فشكّ رجله
بصفحة الفرس فنادى يا عباد الله الصّبرة فقال
له القعقاع بن عمرو يا ابا محمد انك لجريح وانك لفى شغل
عمّا تريد ادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول
اللهمّ خذ لعثمان منى حتى ترضى فلمّا امتلا خفه دمًا
قال لغلامه اركب من خلفى وامسكنى وابغ لى مكانًا
انزل فيه فدخل به البصرة وادخله فى دار من خرابها
قريبًا من ظاهرها فمات من فوره وقيل انه اجتاز به
رجل من اصحاب علىّ رضى الله عنه فقال له انت من اصحاب
امير المؤمنين قال نعم قال امدد يدك ابايعك له
فبايعه خوف ان يموت وليس فى عنقه بيعة ولمّا
قضى دفن فى بنى سعد بظاهر البصرة وقال لم ار شيخًا
اضيع دمًا منى وتمثّل عند دخوله البصرة بقوله
فان تكن الحوادث اقصدتنى * واخطأهن سهمى حين ارمى
فقد ضيّعت حين تبعت سهمًا * سفاهة ما سفهت وضلّ حلمى

غرب بالغين المعجمة وهو السهم الذى لا يعرف راميه

أطعنتهم بفرقة آل لأى * فألقوا للسباع دمي ولحمي
وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره
والله تعالى اعلم ثم ما كان باسرع من ان فجأ الناس هزيمة
اصحاب طلحة والزبير وطافت الخيل بالجمل فلما رأى
المنهزمون اطافتهم بالجمل عادوا قلبا واحدا بحيث
كانوا اول مرة وتواقعوا فوقعت مضر البصرة لمضر
الكوفة وربيعتها لربيعتها وتميمها لتميمها فاقتتلوا
اشد القتال واعظمه واكثر مما كان اول مرة واختلط
القوم بعضهم في بعض فما رؤي وقعة اعظم منها
وما رؤي مثلها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعا
ولا يدا مقطوعة ولم يزل الامر كذلك حتى قتل خلق
لا يحصون من الفريقين على خطام الجمل قال واخذ
الخطام سبعون رجلا من قريش ما نجا منهم واحد
بل كلهم قتلوا وكان ممن اخذ بخطام الجمل محمد بن طلحة
فجعل لا يحمل عليه احد الا قال حم لا ينصرون وكان
ذلك من شعار اصحاب علي رضي الله عنه وكان علي
قد اذن اصحابه بان لا يقتلوا محمد بن طلحة من عسى
ان يظفر به ولا يتعرض له احد بسوء فحمل عليه شريح
ابن اوفى العبسي فقال حم وقد سبقه شريح بالطعنة
فاتى على نفسه فكان كما قيل سبق السيف العذل
وكان محمد بن طلحة هذا من العبادة والزهد واعتزال الناس

على جانب وانما خرج برًّا بأبيه وكان يعرف بالسجاد لكثرة صلاته وسجوده وفي ذلك يقول قاتله شريح بن اوفى العبسي

واشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
على اي شيء غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم
شككت بصدر الرمح جنب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم

واخذ بخطام البعير عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهر الاسدي وهو يقول

يا امنا يا خير ام نعلم * اما ترين كم شجاع يكلم * وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا بضربتين فوقعت ضربة كل واحد منهما في الآخر فقتله واحدقت اهل النجدات والشجاعة بالجمل فكان لا يأخذ احد بخطامه الا قتل وكان لا يأخذه الا من ينتسب ويقول انا فلان بن فلان الفلاني والله ان كان ثمة الموت الاحمر وما اخذه احد ثم افلت منه فعاد اليه وجاء عبد الله بن الزبير بخطام الجمل وهو ساكت لم يتكلم فقالت عائشة رضي الله عنها من انت يا هذا لم لا تنتسب فقال انا ابنك وابن اختك قالت عبد الله واثكل اسماء فجاء الاشتر وهو آخذ بالخطام فاقتتلا قتالا شديدا فضربه الاشتر على راسه

فجرحه جراحة خفيفة ثم اعتنق كل واحد منهما بصاحبه
حتى سقطا الى الارض فقال ابن الزبير لاصحابه اقتلوني
ومالكا فلم يعلموا اما لكا من هو ولو عرفه اهل الزبير لقتلوه
ثم انهما افترقا وكان الاشتر يقول لقيتُ في ذلك اليوم
جماعةً من الابطال فما لقيتُ ما لقيتُ من ابن الزبير
وعبد الرحمن بن عتاب بن اسد من ذلك لقيتُ
اشدّ الناس باسًا واشجعهم قلبًا واثبتهم جاشًا وما
كدتُ انجو منه وتمنيتُ اني لم اكن لقيته وما رُؤي
مثل ذلك اليوم وكثرة من اصيب عند الجمل ومن قتل
حوله من العسكرين قتل عليه خلائق لا يحصون
وقطعت عليه ايدٍ كثيرة حتى صاح عليٌّ رضي الله عنه
اعقروا الجمل فلما ارادوا ان يعقروه تفرق الناس عنه
فانتدب له رجل يقال له بجير بن دلجة الكلبيّ
فضرب ساقه فسقط الى الارض على جنبه وله جرجرة
عظيمة لم يسمع بمثلها ولا سمع احدٌ اشدّ من عجيجه
حين سقط الى الارض فانهزم الناس وتفرق اصحاب
عائشة رضي الله عنها فجاء القعقاع وورقة بن نوفل
فقطعا بطان الجمل وحملا الهودج وانزلاه الى الارض
وفيه عائشة رضي الله عنها وان الهودج لكالقنفذ
مما فيه من السهام ثم اطافا به وفرّ من فرّ وانهزم من
انهزم فامر عليٌّ رضي الله عنه بالنداء في الناس

أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا
دارا ولا يذروا سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وأمر علي
رضي الله عنه بأن يحملوا الهودج من بين القتلى وارسل
الى عائشة اخاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم وامره
ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء
من سهم او جرح فادخل رأسه في هودجها فقالت
من انت قال بعض اهلك البك قالت ابن الخثعمية
قال نعم قالت يا ابن ابي الحمد لله الذي عافاك فلما كان
الليل ادخلها اخوها الى البصرة فانزلها في دار عبد الله
ابن خلف الخزاعي على صفية بنت الحارث بن ابي طلحة
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي ام
طلحة الطلحات وتسلل الجرحى ليلا من بين القتلى
فدخلوا البصرة واقام علي رضي الله عنه بظاهر البصرة
ثلاثا واذن للناس في دفن قتلاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم
وطاف علي رضي الله عنه في القتلى فلما اتى على كعب بن سوار
قال زعمتم انه لا يخرج معهم الا السفهاء وهؤلاء الخيرون
وأتى رضي الله عنه على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا
يعسوب القوم الذي كانوا يطوفون به واجمعوا
على الرضى به لصلاتهم وأتى على قبر طلحة بن عبد الله
فقال لهفي عليك يا ابا محمد إنا لله وإنا اليه راجعون
والله لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى

انت والله ابا محمد كما قال الشاعر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
وأتى على محمد وهو صريع فوقف عليه وقال هذا والله رجل
قتله بره بابيه وصلى على رضى الله عنه على جمع من القتلى
من اهل البصرة والكوفة وغيرهم وامر فدفنت الاطراف
كلها فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكرين من سلاح
وثياب وطرح فى المسجد وقال من عرف شيأ فليأخذه
الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ولما
فرغ على رضى الله عنه من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس
فى بنى سعد يهنونه بالنصر فقال له على رضى الله عنه
تربصت يا احنف فقال الاحنف ما كنت اراني الا انى
قد احسنت وبأمرك كان ما كان يا امير المؤمنين
ارفق فان طريقك التى سلكت بعيد وانك انت غدا
احوج منك الى بالامس فاعرف احسانى واستبق
مودتى لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم ازل لك ناصحا
ودخل على رضى الله عنه البصرة يوم الاثنين فبايعه
اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ثم رجع الى
عائشة رضى الله عنها وهى فى بيت عبد الله بن خلف وهى
أعظم دار بالبصرة فسلم عليها وجلس اليها ثم ان عائشة
رضى الله عنها سألت عن الناس ومن قتل منهم ممن كان معها
ومع على رضى الله عنهما كلما نعى اليها واحد من الفئتين

قالت يرحمه الله فقيل لها كيف كان ذلك قالت كذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في
الجنة وقال علي رضي الله عنه اني لأرجو ان لا يكون احد
قتل منا ومنهم وقلبه نقي مخلص لله الا ادخله الجنة
ثم ان عليا رضي الله عنه جهز عائشة رضي الله عنها بكل ما ينبغي
لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل
من نجا ممن كان معها في الوقعة من اصحابه الا من احب
المقام واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة
المعروفات فسير هن معها وسير معها اخاها محمد بن
ابي بكر رضي الله عنهما ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه
عائشة اتاها علي رضي الله عنه بنفسه فوقف لها
وحضر الناس لوداعها فقالت يا بني لا يغضب بعضنا
على بعض انه والله لم يكن بيني وبين علي في القديم الا
ما يكون بين المرأة واحمائها وانه على معتبتي من الاخيار
فقال علي رضي الله عنه صدقت والله ما كان بيني وبينها
الا ذلك وانها الزوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة
ثم توجهت يوم السبت غرة رجب وسار معها علي رضي الله عنه
اميالا وسير ابنيه معها يوما كاملا وكان توجهها الى مكة
المشرفة فاقامت بها الى ايام الحج ثم رجعت المدينة واما
المنهزمون يوم الجمل فكان منهم عتبة بن ابي سفيان
خرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكيم فساروا في البلاد

فلقيهم عصمة بن مير التميمي فقال هل لكم في الجوار
قالوا نعم فاجارهم وانزلهم عنده حتى برئت جراحاتهم
وسيرهم نحو الشام في اربعمائة راكب فلما وصلوا معهم
الى دومة الجندل قالوا ارجعوا فقد وفت ذمة صاحبكم
وقد قضيتم ما عليكم فرجعوا عنهم واما ابن عامر
فانه خرج ايضا فلقيه رجل من بني حرقوص فاجاره
وسيره الى الشام واما مروان بن الحكم فاستجار
بمالك بن سبع فاجاره فحفظ بنو مروان ذلك لمالك
في ايام خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه واكرموه
واما عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فانه نزل بدار
رجل من الازد وبيده ست وثلاثون جراحة فقال
للازدي اذهب الى ام المؤمنين عائشة واخبرها بمكاني
ولا تعلم محمد بن ابي بكر فاتى الازدي عائشة رضي الله عنها
واخبرها فقالت علي بمحمد بن ابي بكر فقال لها الازدي
انه نهاني من ان يعلم بمكانه فقالت لا عليك فلما اتاها محمد
ابن ابي بكر قالت اذهب مع هذا الرجل وائتني بابن
اختك عبد الله فانطلق معه حتى دخلا عليه فخرج به
الى عائشة رضي الله عنها وهي بدار عبد الله بن خلف التي
كانت نزلتها بالبصرة ولما فرغ علي رضي الله عنه من بيعة
اهل البصرة قسم ما كان في بيت المال على من شهد معه الوقعة
فاصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لهم ان ظفركم الله

يا أهل الشام فلكم مثلها الى اعطياكم قال القعقاع
ما رأيت شيئاً اشبه بشيء من قتال يوم الجمل بقتال يوم صفين
ولقد رأيتنا ندافعهم باسنة رماحنا ونتكئ على ازجتها
وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت
بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلي لما كان يوم الجمل
ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى انكسرت
وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى ان الخيل لو
سيرت عليها لسارت فقال علي رضي الله عنه السيوف
يا ابناء المهاجرين والانصار فما شبهت وقع اصواتها
في البيض والجحف الا باصوات ضرب القصادين
وعلم اهل المدينة بوقعة الجمل من يومها من البصرة قبل
ان تغرب الشمس وذلك لما كانت تمر به النسور من اعضاء
القتلى من يد ورجل وعضد وغير ذلك فتتساقط
منها ووجدوا كفاً فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب
وعلم من بين مكة والمدينة بمثل ذلك لما يتساقط من
النسور عليهم من اعضاء بني آدم وذكر نقلة
الاخبار واصحاب التواريخ ان عدة من قتل من اصحاب
الجمل ستة عشر الفاً وسبعمائة وتسعون رجلاً وكان جملتهم
ثلاثين الفاً فاتى القتل على اكثر من نصفهم وان عدة
من قتل من اصحاب علي رضي الله عنه الف رجل وسبعون
رجلاً وكان عدتهم عشرين الفاً وقيل غير ذلك والله اعلم

ولما انفقت وقعة الجمل اتفق حرب صفين المشتمل
على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليد* ويشيب لها فؤاد الوليد
ويجب منها قلب البطل الصنديد* وذلك ان عليا رضي الله عنه
لما عاد من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل
الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا على همدان
من جهة عثمان رضي الله عنه وارسل الى الاشعث بن قيس
وكان عاملا على اذربيجان من جهة عثمان ايضا فلما حضرا
اخذ عليهما البيعة واقرهما على عملهما ثم ان عليا رضي الله عنه
خرج وعسكر بالجمله واستنصر الناس بالمسير الى معاوية
وقتال اهل الشام فبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرو
ابن العاص فقال له اما اذا سار اليك علي بنفسه فاخرج
اليه بنفسك والقه ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك
فخرج معاوية وخرج معه عمرو بن العاص فكتب الكتاب
وعبّا الجيوش وعقد معاوية لواء لعمرو بن العاص ولواء
لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان وقال عمرو في ذلك
هل تغنين وردان عني قنبرا* ام تغنين عني السكون وحميرا
اذا الكماة لبسوا السنورا
فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فقال
لاصبحن العاص وابن العاص* سبعين الفا عاقدي النواصي
مجتنبين الخيل بالنواصي* مستحقبين حلق الدلاص
ثم ان كل واحد منهما سار في لقاء الآخر فوقفوا على الفرات

فدعى على رضى الله عنه اباعمرو بشير بن محصن الانصارى
وسعد بن قيس الهمدانى وشبيب بن ربعى التميمى فقال لهم
اذهبوا الى هذا الرجل وادعوه الى الله تعالى والى الطاعة
والجماعة فلعل الله ان يهديه ويلتئم شمل هذه الامة
وكان ذلك فى اول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين
فاتوه فدخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو الانصارى
فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة
وانك راجع الى الآخرة وان الله تعالى محاسبك ومجازيك
عليه وانى انشدك الله تعالى ان لا تفرق جماعة هذه الامة
وان لا تسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية عليه
كلامه وقال له هلا اوصيت بذلك صاحبك السابق
فى الاسلام والفضل والدين والقرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فما الذى عندك يا ابن عمرو وما
الذى تأمرنى به قال الذى عندى والذى آمرك به
تقوى الله تعالى واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق
فانه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبتك فقال معاوية
واترك دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا ثم تكلم سعد
ابن قيس وشبيب بن ربعى فلم يلتفت معاوية الى كلامهم
وقال انصرفوا عنى فليس عندى الا السيف فقال له شبيب
ابن ربعى اتهول علينا بالسيف والله لنعجلنه لك
فاتوا عليا رضى الله عنه فاخبروه بذلك فجعل على رضى الله عنه

بعد إتيان كلام معاوية له يأمر الرجل ذا الشرف من اصحابه
ان يخرج فى خيل فيخرج اليه جماعة من اصحاب معاوية
فى خيل مثلها فيقتتلون ثم تنصرف كل خيل الى اصحابها
وذلك لما كرهوه من ملاقاة جمع اهل العراق لجمع اهل الشام
فيكون فيه استيصال العسكرين وذهاب الفئتين
وهلاك المسلمين فكان رضى الله عنه يخرج مرة الاشتر
ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة زياد بن النضر بن
حفص التميمى ومرة سعيد بن سعد بن قيس الرياحى
ومرة قيس بن سعد الانصارى وكان الاشتر اكثرهم
مخرجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد ومرة ابا الاعور السلمى ومرة حتف بن مسلم
الفهرى ومرة ذا الكلاع الحميرى ومرة عبيد بن عمرو
ومرة شرحبيل بن السمط الكندى ومرة حمزة بن مالك
الهمدانى فاقتتلوا ايام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم
الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل فى
شهر المحرم منها بين على ومعاوية رضى الله عنهما موادعة على الحرب
طمعا فى الصلح واختلفت الرسل بينهم فلم يتفق صلح فلما
انسلخ المحرم امر على رضى الله عنه مناديا فنادى يا اهل
الشام يقول لكم امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه
قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنتهوا اليه فلم تفعلوا
ولن تنتهوا عن طغيان ولن تجيبوا الى طاعة وانى قد

نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم ان عليًّا رضى الله عنه جعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل ابن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن فدكى على قرى الكوفة وقرى اهل البصرة واعطى الراية هاشم بن عتبة المرقال وخرج الى مصافهم وذلك فى اول يوم من صفر فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته الاعور السلمى وعلى خيل دمشق اسلم بن عتبة المرى وعلى بقية اصحابه الضحاك بن قيس وبايع رجالا من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بعمائمهم وكانوا خمس صفوف فلما توافقت الابطال وتصادمت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من اهل الشام معروف بشدة الباس وقوة المراس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفوف وسال المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له ابن عبيد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامى فقتله ثم نزل عن فرسه فحز راسه وحك بوجهه الارض وتركه مكبوبًا على وجهه ثم ركب فرسه وسال المبارزة فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبد الرحمن فقتله الشامى ايضًا وفعل به كما فعل بالاول ثم سال المبارزة فخرج اليه على رضى الله عنه

متنكراً فيها ولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام على رضي الله عنه بالسيف فجاءت الضربة على عاتقه ومرت بشقه الى الارض فسقط فنزل على رضي الله عنه وحز رأس الشامي وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس من فرسان الشام فقتله على رضي الله عنه ونزل عن فرسه وحز رأسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس آخر من فرسان الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبيه الاولين وهكذا الى ان قتل منهم سبعة فأحجم الناس عنه ولم يقدم على مبارزته احد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع الى اصحابه ولم يعرفه اهل الشام لانه كان متنكراً * ومنها ما اتفق في بعض ايامها وقد تقابل الجيشان وخرج فارس من ابطال الشام يقال له عشكن بن كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له المبرقع الحولاني فقتله الشامي ثم خرج اليه الحرث الحكمي فقتله الشامي فنظر الناس الى مقام فارس صنديد فخرج اليه على رضي الله بنفسه الكريمة فوقف بازائه وقال له من انت ايها الفارس فقال انا كريب بن الصباح الحميري فقال له على رضي الله عنه ويحك يا كريب اني احذرك الله في نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من انت فقال انا على بن ابي طالب يا كريب

الله فى نفسك فانى اراك فارسًا بطلاً فيكون لك ما لنا
وعليك ما علينا ولا يغررك معاوية فقال اذن منى يا على
وجعل يلوح سيفه فجرد الامام على رضى الله عنه سيفه ودنا منه
فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الامام بالضربة
فقتل وسقط الى الارض ثم نادى هل من مبارز فخرج
اليه الحارث الحميرى فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس
بعد فارس الى ان قتل منهم اربعة وهو يقول الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين
ثم صاح على كرم الله وجهه يا معاوية هلم الى مبارزتى
لا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك
فقد قتلت اربعة من ابطال العرب فحسبك فصاح
فارس من اصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن ابى طالب
ان كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها فجرد سيفه
وخرج فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة فتلقاها على
رضى الله عنه بسيفه ثم ان الامام عليًا كرم الله وجهه ضربه ضربة
على رأسه القاه الى الارض قتيلاً فعظم على اهل الشام قتل
عروة لانه كان من اعظم شجعانهم ومشاهير شبانهم
ثم حجز الليل بينهم * ومنها ما اتفق ايضًا فى بعض ايامها وقد
تقابل الجيشان اذ خرج على بن ابى طالب كرم الله وجهه متنكرًا
فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك

الا ما خرجت فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي فلما رآه
علي رضي الله عنه عرفه فانهزم بين يديه ليبعده عن اصحابه
فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن * اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه علي رضي الله عنه وهو يقول

ابو الحسين فاعلمن والحسن * قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل
فلحقه رضي الله عنه فطعنه طعنة جاءت في فضول درعه
فالقته الى الارض وظن ان عليا قاتله فرفع رجليه
فبدت عورته فصرف عنه وجهه راجعا الى عسكره
وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل
على معاوية فجعل معاوية يضحك منه فقال له عمرو وممّ
تضحك والله لو تكون انت وبدا له من صفحتك ما بدا
من صفحتي لضرب قذالك وما اقالك فقال له معاوية
لو كنت اعلم انك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو
وما احملني على المزاح ولكن ارأيت ان لقي رجل رجلا
فصد احدهما عن الآخر تقطر السماء دما فقال معاوية
لا ولكنها سوأة تقلب فضيحة الابد اما والله لو عرفته
ما اقدمت عليه والى ذلك اشار ابو فراس بقوله

ولا خير في رد الاذى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة

يقال له بشر بن ارطاة حدثته نفسه بالخروج الى علي رضي الله عنه
ومبارزته وكان له غلام شهم شجاع يقال له لاحق فشاوره
في ذلك فقال له ما اشير عليك الا ان تكون واثقا من
نفسك انك من اقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز اليه
فانه الاسد الحادر والشجاع المطرق وانشد العبد
فانت له يا بشر ان كنت مثله * والا فان الليث للضبع آكل
متى تلقه فالسيف في رأس رمحه * وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
قال ويحك هل هو الا الموت والله لا بد من مبارزته على كل
حال فخرج بشر بن ارطاة لمبارزة علي فلما رآه علي رضي الله عنه
حمل عليه ودقه بالرمح فسقط على قفاه الى الارض فرفع رجليه
فبدت سوأته فصرف علي وجهه عنه فوثب قائما وقد
سقط المغفر عن رأسه فعرفه اصحاب علي رضي الله عنه فصاحوا
يا امير المؤمنين انه بشر بن ارطاة لا تذهب فقال ذروه
وان كان فعليه ما يستحق فركب جواده ورجع الى معاوية
فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا تستح فقد
نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل
الشام اما تستحون من كشف الاستهال وانشد
الا كل يوم فارس بعد فارس * له عورة تحت العجاجة بادية
فيلوي حياء منها على سنانه * ويضحك منها في الخلاء معاويه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا * سبيلكما ان تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * هما كانتا والله للنفس واقيه

ولولاهما لم ينجيا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود كافيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة * وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه

وكان بسر بن ارطاه يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه
وتحامى اهل الشام عليا رضى الله عنه وخافوه خوفا شديدا ولم
يتجاسر احد منهم ان يتجرأ على مبارزته وصار علي رضى الله عنه
لا يخرج اليهم الا خفية ثم ان مولى عثمان يقال له الاحمر
وكان شجاعا خرج يبغي المبارزة فخرج له مولى لعلي رضى الله عنه
يقال له كيسان فحمل كل منهما على صاحبه فضربه الاحمر فقتله
فقال علي رضى الله عنه قتلني الله ان لم اقتلك به فكر على العبد
ورجع العبد عليه بالسيف فضربه به فتلقاها علي بسيفه
فشبك السيف في السيف فدنا منه علي ومد يده الى
عنقه فقبض عليها فدفعه عن فرسه ثم جلد به الارض
فكسر ظهره واضلاعه ورجع عنه وكان لمعاوية عبد
يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية
يحذره من التعرض لعلي بن ابي طالب فخرج علي متنكرا
يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث
عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وشنع به فخرج اليه
حريث وهو لا يعرف انه علي فما كان باسرع من ان ضربه
الامام بالسيف ضربة على ام رأسه سقط منها الى الارض
قتيلا وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله علي رضى الله عنه
فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو انت قتلت عبدي وغدرته

ولم يقتله احدٌ غيرك * ومنها ما اتفق في بعض مصافيها
انه خرج العبّاس بن ربيعة الهاشمي من اصحاب علي كرّم الله وجهه
وخرج اليه فارسٌ مشهورٌ يقال له غوار من اصحاب معاوية
فقال يا عبّاس هل لك في المبارزة فقال له العبّاس هل لك
في المنازلة فقال نعم فرمى كلٌّ منهما بنفسه عن فرسه وتلاقيا
وكفّ اهل الجيشين عنهما لينظر اما يكون من امرهما فتجاولا
ساعةً بسيفيهما فلم يقدر واحدٌ منهما على الآخر ثم انهما
تجاولا ثانية فتبين للعباس وهنٌ درع الشامي وكان
سيف العبّاس قاطعًا فضربه بالسيف على وسطه من فوق
الدرع فقسمه نصفين فكبّر النّاس وعجبوا لذلك وعطف
العبّاس على فرسه فركبها وجال بين الصفين ورجع الى مكانه
فتبيّن لمعاوية ولاهل الشام انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ولكنه تنكّر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه
احدٌ قط الا خذل فقال عمرو المخذول والله الجبان
ومنها ليلة الهرير * التي كلما رأى عليٌّ فيها قتيلًا اعلن عليه
بالتكبير * فأحصيت تكبيراته في تلك الليلة فبلغت
خمسمائة وثلاثًا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلًا
وكان الناس متلاطمين في هذه الليلة تلاطم السيول والامواج *
ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج * ولما اسفر
صبح هذه الليلة عن ضيائه * وحسر عن ظلمائه * كانت
عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين الفًا وكانت هذه الليلة

ليلة الجمعة واصبح امير المؤمنين على بن ابى طالب والمعركة
كلها خلف ظهره وهو فى قلب العسكر والاشتر فى الميمنة
وابن العباس فى الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب
ولوايح النصر لايحة لامير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه
والاشتر يزحف بالميمنة وهو يقاتل بها ويقول لاصحابه ازحفوا
قيد هذا الرمح ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول قيد هذا
القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو اهل الشام ويقول لهم
مثل ذلك ولما راى على بن ابى طالب رضى الله عنه الظفر من ناحية
الاشتر امده بالرجال ولما راى عمرو وهن اهل الشام وخورهم
وان اهل العراق استعلوا عليهم وان الحرب قد عضت
عليهم وقد تضاحى عليهم النهار وتخايل منهم الهزيمة
والفرار قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا
الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف
على رؤس الرماح ثم تقول ندعوكم لما فيها وهذا حكم بيننا
وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول
ينبغى ان يقبل كتاب الله عز وجل فيكون فرقة بينهم وان قبلوا
ما فيها رفعنا القتال عنهم الى اجل فرفعوا المصاحف على رؤس
الرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور
الشام بعد اهله من لثغور العراق بعد اهله فلما راها
الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال لهم على رضى الله عنه
عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فى قتالكم لعدوكم

منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون بدريًا وكان عدة عسكره تسعين الفًا وقتل من اصحاب معاوية خمسة واربعون الفًا وكان عدتهم مائة وعشرين الفًا وذكر انهم اقاموا بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكان بينهم سبعون وقعة ثم تداعيا الى الحكومة فرضى علىٌّ واهل الكوفة بابي موسى الاشعرى ورضى معاوية واهل الشام بعمرو بن العاص وعلى ان الحكمين يجتمعان بدومة الجندل وينظران للمسلمين ويتفقان على حالة واحدة ورأى واحد يختاران امرًا يكون فيه مصلحة للمسلمين وائتلاف للفريقين ومهادنة بين الفئتين اه ولما دخل امير المؤمنين علىٌّ رضى الله عنه الكوفة لم يدخل الخوارج معه واتوا حروراء فنزلوا بها وهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم ان امير القتال شبيب بن ربعى التميمى وامير الصلاة عبد الله بن الكوى اليشكرى والامر شورى بين الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزعموا ان عليًا كان إمامًا الى ان حكم الحكمين فشك فى دينه وحار فى امره وانه الحيران الذى ذكره الله فى القرآن فى قوله حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وانهم هم اصحابه الداعون الى الهدى وكذبوا فى زعمهم قاتلهم الله تعالى وانما ضرب الله تعالى بالآية مثلاً لغيره هو معروف فى كتب التفاسير وليس على بحيران بل به تهتدى الحيارى ولما سمع علىٌّ رضى الله عنه واصحابه ذلك بعث اليهم

عبد الله بن عباس وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فانى فى اثرك فلما اتاهم عبد الله بن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا اذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله تعالى فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا اليه فلم يصبر ابن عباس لمجاوبتهم وقال انشدكم الله الا ما صدقتم اما قال الله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى حق المراة وزوجها قالوا اللهم نعم قال كيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم واما ما حكم به فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم فى الزانى مائة جلدة وفى السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما وقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة فى ارنب يساوى ربع درهم يصاد فى الحرم فقالوا اتجعل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل زوجته كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى امر الله تعالى الرجال وقد امضى الله حكمه فى معاوية واصحابه ان يقتلوا ويرجعوا

وقد كنتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين
المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية
ثم خرج علي كرم الله وجهه في اثر عبد الله بن عباس فانتهى اليهم
وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال له علي ألم أنهك عن كلامهم
ثم قال لهم علي رضي الله عنه من زعيمكم فقالوا عبد الله بن الكوى
فقال علي ائتوني به فلما حضر قال له علي رضي الله عنه ما اخرجكم علينا
هذا المخرج قال تحكيمكم يوم صفين فقال له علي كرم الله وجهه
انشدكم الله تعالى ألم اقل لكم حين رفعوا المصاحف أنا اعلم بالقوم
منكم أنهم استحر بهم القتل وانما رفعوها خديعة ومكيدة لكم
ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم
الدوائر وذكر لهم جميع ما كان قاله لهم في ذلك اليوم فلم
تسمعوا مني واشترطت على الحكمين ان يحييا ما أحيى القرآن
وان يميتا ما أماته فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان
نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما براء فقالوا له فاخبرنا
عن عمرو أتراه عدلا حتى تحكمه في الدماء قال انما حكمت
القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين
لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الأجل لم
جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله
عز وجل أن يصلح الامة في مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها
قالوا فاخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة اذ كتب الكاتب
هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية

ابن ابي سفيان فابى عمرو ان يقبل منك انك امير المؤمنين
فمحوت اسمك من امارة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان
فان لم تكن انت امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست
باميرنا فقال علي رضي الله عنه اما كنت كاتبا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال
سهيل لو علمنا انك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك
فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب
وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما محوت اسمي
من امرة المؤمنين كما محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه
من الكتاب وكان لي به اسوة فهل عندكم شئ غير هذا تحتجون
به علي فسكتوا فقال لهم قوموا فادخلوا مصركم رحمكم الله
قالوا ندخل ولكن نريد ان نمكث مدة الاجل بينك وبين الحكمين
ههنا لنجبي المال ونسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم رضي الله عنه
وهم كاذبون فيما ذكروه قاتلهم الله تعالى ولما جاء وقت الحكمين
ارسل علي كرم الله وجهه مع ابي موسى الاشعري اربعمائة راكب
وعليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
يصلي بهم وارسل معاوية مع عمرو بن العاص اربعمائة رجل
من اهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله
ابن عمرو وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن الزبير

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يغوث
الزهري وابو جهم بن حذيفة العذري والمغيرة بن شعبة
وكان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على مال بني سليم بالبادية
فأتاه ابنه عمرو فقال له ان اباموسى الاشعري وعمرو بن العاص
قد حضرا الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم
فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد الستة التي
كانت الشورى فيهم ولم تدخل في امر تكرهه هذه الامة وانت
احق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد ثم
ندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه الى
مكة المشرفة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم علي ومعاوية
له ولابي موسى الاشعري يقدم اباموسى في كل شيء ويظهر
له الاحترام والاعظام ويقول له لا اتقدمك في امر
من الامور ولا في شيء من الاشياء لا في كلام ولا في غيره
لانك اسن مني وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
دعا لك فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنوبه وادخله
يوم القيمة مدخلا كريما حتى استقر ذلك في نفس ابي موسى
وسكن في خاطره وظن ان تقديمه له في نفسه تعظيم وتكريم
وانما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا
في الكلام كان من كلام عمرو بن العاص ان قال لابي موسى
الاشعري الم تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الم
تعلم ان معاوية وآل معاوية اولياؤه قال اشهد قال فما يمنعك

من توليته وبينه في قريش كما علمت وان خفت ان يقول
الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة
المقتول ظلماً وهو الطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة
والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وكاتب وحي النبي صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال
له ابو موسى يا عمرو اتق الله اما ما ذكرت من شرف معاوية
الشرف لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت معطيه افضل
قريش شرفاً اعطيته علي بن ابي طالب واما قولكم ان معاوية
ولي دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن اوليه معاوية وادع
المهاجرين والانصار الاولين واما تعرضك بالسلطان
فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو
فما تقول في ابني عبد الله وانت تعلم فضله وصلاحه فقال
قد غمست ابنك في هذه الفتنة ولا يكون ذلك فقال عمرو
ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير
كلمته فقال يا ابا موسى تفطن وتنبه لكلام عمرو ثم قال
يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد
ما تقارعوا بالسيوف واشرفوا على الحتوف فلا تردهم في
فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص ابا موسى على معاوية
وعلى ابنه عبد الله فابى ابو موسى منه راود ابو موسى عمراً على
الخلافة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فابى عمرو منه ثم قال له
هات رأياً غير هذا فقال ابو موسى ارى ان نخلع هذين الرجلين

يعني عليًّا ومعاوية ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون
لانفسهم من احبّوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فاقبلا
على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه
فقال عمرو تكلم يا ابا موسى واخبرهم انّ رأينا اتفق فقال
ابو موسى ايها الناس انّ رأينا قد اتفق على امر نرجو ان
يصلح الله به أمر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها
فقال عمرو صدق ابو موسى فيما قال وبرّ قال تقدّم يا ابا موسى
فتكلّم فقال له عبد الله بن عباس يا ابا موسى ان كنت وافقته
على امر فقدّمه يتكلم به قبلك فانّي اخشى من خديعته وانّي
لا آمن ان يكون قد اعطاك الرضى فيما بينك وبينه فاذا
قمت في الناس خالفك فقال ابو موسى قد توافقنا وتراضينا
وما ثمّ مخالفة ابدًا وكان ابو موسى رجلًا سليم القلب فتقدّم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد نظرنا في هذا الامر
فلم نر اصلح لهذه الامة ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع
رأيي ورأى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ونستقبل
هذه الامة هذا الامر بانفسها فيولوا عليهم من احبّوا واختاروا
وانّي قد خلعت عليًّا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم
من رأيتموه اهلًا لذلك ثم تنحّى فاقبل عمرو بن العاص
فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انّ ابا موسى
قد خلع صاحبه عليًّا وقد قال ما سمعتم وانا ايضًا
خلعت صاحبه عليًّا وابقيت صاحبي معاوية على الخلافة

فانه ولي عثمان بن عفان والمطالب بدمه واحق الناس
بمقامه ثم تنحى فقال له ابو موسى ما بالك لا وفقك الله
غدرت وفجرت وانما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث فقال عمرو لابي موسى وانت انما مثلك كمثل
الحمار يحمل اسفارا فقال سعد لابي موسى ما اضعفك
يا ابا موسى عن عمرو ومكايده فقال ابو موسى ما اصنع
وافقني على امر ثم غدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى
انما الذنب لمن قدمك واقامك في هذا المقام وقال
عبد الرحمن بن ابي بكر لو غاب الاشعري قبل هذا اليوم كان
خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط
وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصى وحجز الناس بينهم
فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي
ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط
والتمس الناس ابا موسى فوجدوه قد ركب راحلته وهرب
الى مكة وكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس غدر عمرو
ولكني اطمأننت اليه لما يظهر لي وظننت ان هذا الغادر
لا يؤثر شيئا على مصالح المسلمين ونصيحة الامة وانصرف
اهل الشام وعمرو بن العاص الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة
فقيل ان معاوية قام في الناس فقال اما بعد فمن كان متكلما
في هذا الامر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر رضي الله عنهما
فاطلقت حبوتي واردت ان اقول له يتكلم فيه رجال

قاتلوك وآباءك على الاسلام فخشيت ان تكون كلمة يتفرق بها جماعة ويسفك بها دماء فقلت ما وعد الله في الحساب احب من ذلك فلما انصرفت الى منزلي جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يقول ما يقول قلت اردت ذلك فخشيت فقال حبيب وفقت وعصمه وخرج شريح ابن هانئ مع ابن عباس رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه فأخبراه بالخبر فقام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامه وكنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري فأبيتم ونحلتكم رأيي فما الويتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن *

امرتهم امري بمنعرج اللوا * فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين قد اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينه ولا سنة مضيه واختلفا في حكمهما وكلاهما ولم يرشدا استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج

بالنهروان ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب
وعبد الله بن الكوى ومن معهم من الناس اما بعد
فان هذين الرجلين اللذين قد ارتضيا حكمين قد خالفا
كتاب الله تعالى واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة
ولم ينفذا للقرآن حكما فاذا وصلكم كتابى هذا فاقبلوا الينا
فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل
الذى كنا عليه * فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك
وانما غضبت لنفسك فان شهدت فى نفسك بالكفر
واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والّا فقد
نابذناك على سواء ان الله لا يحبّ الخائنين فلما قرأ كتابهم
ايس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس الى اهل الشام
فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
امّا بعد فانه من ترك الجهاد فى الله تعالى وداهن فى امره
كان على شفا هلكه الّا ان يتداركه الله تعالى بنعمة فاتقوا الله تعالى
وقاتلوا من حادّ الله تعالى وحاول ان يطفئ نور الله
وقاتلوا الخاطئين الضالين الذين لو ولّوا لعملوا فيكم
باعمال كسرى وهرقل وتاهبوا للمسير الى عدوّكم من اهل
الحرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم
فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة
الّا بالله العلى العظيم * وكتب الى ابن عباس رضى الله عنهما

اما بعد فانا خرجنا الى معسكركم بالنخيلة وقد اجمعنا
على المسير الى عدونا من اهل الحرب فاشخص بمن معك
من اهل البصرة الينا والسلام فقرأ ابن عباس رضي الله عنهما
الكتاب على الناس وندبهم الى المسير مع الاحنف بن قيس
فشخصوا الى علي كرم الله وجهه في ثلاثة آلاف وماتين
وكتب علي رضي الله عنه الى رئيس كل قبيلة من القبائل
يستنفرهم بما في عشيرته من المقاتلة وابنائهم الذين
ادركوا عبدانهم ومواليهم فجاءه سعد بن قيس الهمداني
وقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة انا اول الناس اجابة
وجاءه معقل بن قيس وعدي بن حاتم وزياد بن حفصة
وحجر بن عدي واشراف الناس والقبائل في اربعين الفا
من المقاتلة والرجال وستة عشر الفا من الابناء والموالي
والعبيد * وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره
بارسال من عنده من المقاتلة * وبلغ عليا رضي الله عنه
ان الناس يقولون لو سار بنا علي الى قتال هؤلاء الحرورية
فاذا فرغنا من قتالهم وجهنا الى قتال المحلين فقال لهم
علي رضي الله عنه بلغني انكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء
الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا الى معاوية
واهل الشام نقاتلهم لئلا يكونوا جبارين في الارض ويتخذوا
عباد الله خولا فناداه الناس يا امير المؤمنين نحن حزبك
وانصارك وشيعتك واتباعك نعادي من عاداك ونوالي من والاك

وتتابع من اناب الى طاعتك من كانوا واين كانوا
سر بنا حيث شئت فبينما امير المؤمنين على رضى الله عنه
معهم فى الكلام اذ اتاه الخبر ان الخوارج خرجوا على الناس
وانهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارث صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امرأته وهى حامل وقتلوا ثلاث
نسوة من طى وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ عليا
رضى الله عنه ذلك بعث اليهم الحارث بن مرة العبدى ليأتيهم
وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يترك شيئا
من امرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه فاتى عليا رضى الله عنه
الخبر بذلك وهو بعسكره فقال الناس يا امير المؤمنين
علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى اموالنا وانفسنا
وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى اعدائنا
من اهل الشام فقام اليه الاشعث بن قيس فتكلم بمثل
كلامهم وكان الناس يرون ان الاشعث يرى رأى الخوارج
لانه كان يقول يوم صفين انصفنا قوم يدعونا الى
كتاب الله تعالى فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن
رأى رأيهم واجمع على رضى الله عنه على المسير اليهم فجاءه
منجم يقال له مسافر بن عدى الازدى فقال له
يا امير المؤمنين اذا اردت المسير الى هؤلاء القوم فسر
اليهم فى الساعة الفلانية فانك اذا سرت فى غيرها
لقيت انت واصحابك ضررا شديدا ومشقة عظيمة

فخالف على رضى الله عنه قوله وسار فى غير الساعة التى امره المنجم
بالمسير فيها فظفر ولما قرب على رضى الله عنه منهم ودنا بحيث
يراهم ويرونه نزل وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة
اخواننا منكم نقتلهم بهم اتارككم واكف عنكم حتى القى اهل الشام
فلعل الله تعالى ان يقلب قلوبكم ويردكم الى خير مما انتم عليه
من اموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم
ودمائهم فخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم
عباد الله اخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا معنا
فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا
وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا
بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال عبد الله
ابن سخرة السلمى ان الحق قد اضاء لنا فلسنا بتابعيكم
ثم ان عليا رضى الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال لهم ايتها العصابة
التى اخرجها عداوة المراء والحجاج وصدها عن الحق اتباع
الهوى واللجاج ان انفسكم الامارة سولت لكم فراقى
لهذه الحكومة التى انتم ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره
وانبأتكم ان القوم انما فعلوه مكيدة فابيتم على
اباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت
رأيى الى رأيكم وانتم معاشر والله صغار الهام *
سفهاء الاحلام * فاجتمع رأى رؤسائكم وكبرائكم
ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه

خ وبعبارة اخرى ولما اراد لقاء الخوارج
على رضى الله عنه قال له مسافر بن عوف
يا امير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعة وسر فى ثلاث
ساعات تمضى من النهار فقال
له على رضى الله عنه ولم قال انك
ان سرت فى هذه الساعة اصابك واصحابك بلاء وضر
شديد وان سرت فى الساعة التى امرتك بها ظفرت و
اصبت ما طلبت فقال
على رضى الله عنه ما كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا
من بعده فى كلام طويل
يحتج فيه بآيات من التنزيل
فمن صدقك فى هذا القول لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ
من دون الله ندا او ضدا اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك ثم قال لك نكذبك
ونخالفك ونسير فى الساعة
التى نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس اياكم وتعلم
النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر انما المنجم كالكاهن
والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار
والله لئن بلغنى انك تنظر فى النجوم وتعمل بها لاخلدنك
فى الحبس ما بقيت وبقيت ولاحرمنك
العطاء ما كان لى من سلطان ثم سار فى الساعة التى نهاه عنها
فلقى القوم فقتلهم وهى وقعة النهروان
وافقه من الشيخ
له بعلم الانجم

فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا الناس تستحلون قتالنا والخروج على جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون اعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين * فتنادوا الا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيأوا للقتال الرواح الرواح الى الجنة فرجع علي رضي الله عنه الى اصحابه ثم عباهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي وميسرته شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس ابن سعد بن عبادة رضي الله عنهم * وعبأت الخوارج اصحابها فجعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى ميسرتهم شريح بن اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي * واعطى علي رضي الله عنه لابي ايوب الانصاري راية امان فناداهم ابو ايوب رضي الله عنه فقال من جاء الى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو آمن ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس وخرجت طائفة اخرى منصرفين الى الكوفة وطائفة اخرى الى المدائن وتفرق اكثرهم بعد ان كانوا اثنى عشر الفا فلم يبق منهم غير اربعة آلاف فزحفوا الى علي رضي الله عنه

فقال كرّم الله وجهه لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم فنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فانفرقت خيل علي رضي الله عنه فرقتين حتى صاروا في وسطهم عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان باسرع من ان قتلوهم عن آخرهم وكانوا اربعة آلاف فلم يفلت منهم الا سبعة انفس لا غير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الآن ورجلان صارا الى بلاد اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية اصحاب عبد الله ابن اباض ورجلان صارا الى الجزيرة ورجل صار الى تل مودن وغنم شيعة علي رضي الله عنه منهم غنائم كثيرة وقتل من شيعته كرّم الله وجهه رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هؤلاء السبعة المذكورين وهذه كرامة من امير المؤمنين علي رضي الله عنه فانه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة * (فائدة) * الخوارج هم هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه لما حكم الحكمان وقالوا لا حكم الا لله وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل منها قوم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم

يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية ومنهم عبد الله بن ذى الخويصرة التميمى الذى جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله فى ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات * للحديث الصحيح الذى رواه البخارى ايضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء النسبة الى حروراء ارض نزلوا بها لما مضوا عن على رضى الله عنه

فصل فى ذكر شئ من كلماته الرائقة * ومعانيه الفائقة * ومواعظه النافعة * وزواجره الصادعة * ونكته الحسنة * ومقاصده المستحسنة *

فمن ذلك كلمات من كلماته رضى الله عنه جمعها الحافظ فى بعض تصانيفه وهى تشتمل على كثير من الحكم * كل كلمة منها تعد بالف كلمة وهى هذه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * الناس بزمانهم اشبه منه بآبائهم * قيمة كل امرئ ما يحسنه * من عرف نفسه فقد عرف ربه * المرء مخبوء

تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد
الاحرار بشر مال البخيل بحادث او وارث لا تنظر
الى من قال وانظر الى ما قال فى الجزع عند البلاء تمام
المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا بر مع الشح
لا صحة مع النهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب
محرم مع الحرص لا راحة مع الحسد ولا سؤدد مع
الانتقام لا محبة مع المراء لا صواب مع ترك المشورة
لا مروءة للكذوب لا زيادة مع رغادة لا وفاء لملول
لا كرم اعز من التقى لا شرف اعلى من الاسلام لا معقل
احصن من العقل لا شفيع انجح من التوبة لا لباس اجمل
من العافية لا داء اعيا من الجهل لا مرض اخفى من قلة
العقل لسانك يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله
رحم الله امرأ عرف قدره نفسه ولم يتعد طوره اعادة
الاعتذار تذكرة بالذنب النصح بين الملا تقريع اذا
تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق
المرء ذله نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع اتعب
من الصبر المسؤل حر حتى يعد اكبر الاعداء اخفاء
مكيدة من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع
للغيبة احد المغتابين الذل مع الطمع العز مع
اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه
واستخف به عبد الشهوة اذل من عبد الرق *

الحاسدُ يغتاظ على من لا ذنب له منع الجود سوءُ ظنٍّ
بالمعبود كفى بالظفر شفيعًا للمذنب رُبَّ ساعٍ فيما يضرّه
لا تتّكل على المنى فانّها بضائع النوكى اليأسُ حرٌّ والرجاء عبد
ظنّ العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب
القلبُ اذا كره عمى الادبُ صورة العقل من لانت اسافله
صلبت اعاليه من بذا فى امانه قل حياؤه وخان لسانه
السّعيدُ من وعظ بغيره البخل جامعٌ لمساوى العيوب
كثرة الرقاق نفاق كثرة الخلاف شقاق. ربّ آمل خائب
ربّ رجاء يؤدّى الى الحرمان ربّ ربح يؤدّى الى الخسران
ربّ طمع كاذب البغى سائق الى الحين فى كلّ جرعة شرقة
مع كلّ اكلة غصّة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع
اذا حلّت المقادير بطلت التدابير اذا حلّ القدر
بطل الحذر الاحسان يقطع اللّسان الشرف بالعقل
والادبُ بالاصل اكرم النسب حسن الادب افقر الفقر
الحمق اوحش وحشة العجب اغنى الغنى العقل الطامع
فى وثاق الذلّ ليس العجب ممّن هلك كيف هلك انما العجب
ممّن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما كلّ شارد بمردود
اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع من ابدى
صفحته للحقّ هلك اذا املقتم فتاجروا الله بالصّدقة
من لان عوده كثرت اغصانه قلب الاحمق فى فيه
ولسان العاقل فى قلبه من جرى فى ميدان امله عثر

فى عنان اجله اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا لقدرة عليه ما اضمر احد شيئاً فى قلبه الا ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا معيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه انتهى *

(ومن ذلك ما نقل عنه رضى الله عنه فى العلم والعقل)

قال رضى الله عنه العلم حياة القلوب ونور الابصار ينزل الله حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه فى الدنيا والآخرة * وقال رضى الله عنه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع * وقال رضى الله عنه العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه * وقال قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه * وقال رضى الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علماً اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكفى بالعلم شرفاً انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل قبحاً انه يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم او متعلم وسائرهم همج رعاع * وقال رضى الله عنه فى العقل

الانسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمنزلة جسدٍ بلا روح * وقال رضي الله عنه في صفة الدنيا الا ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع والآخرة قد اقبلت واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا فاما الى الجنة واما الى النار وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن عمل في ايام مهله قبل حلول اجله نفعه عمله ولم يضره امله ومن لم يعمل في ايام مهله قبل حلول اجله ضره امله ولم ينفعه عمله ولو عاش احدكم الف عام كان الموت بالغه محنة لاحقه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور كان قبلكم في هذه الدنيا سكان شيدوا البنيان ووطنوا الاوطان اصبحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفاسهم خامدة يتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول يا ليتني قدمت لنفسي يا ليتني اطعت ربي وقال رضي الله عنه كلما هو كائن من الدنيا لم يكن وكلما هو كائن من الآخرة لم يزل وكلما هو آتٍ قريب فكم من مؤمل لامل لا يدركه وكم جامع مالا لا ياكله وداخر ما عساه ان يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه اصابه حراما واورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما ضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * ومن ذلك ما ورد عنه رضي الله عنه في الحكم والامثال

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما انتفعت بكلامٍ
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكتابٍ كتبه الي
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كتب الي
اما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت
من آخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وما نلت
من دنياك فلا تكن به فرحًا وما فاتك منها فلا تأس
عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام * وقال رضي الله عنه
الشيء شيئان شيء قصر عني لم ارزقه فيما مضى ولا ارجوه
فيما بقي وشيء لا اناله دون وقته ولو استعنت عليه
بقوة اهل السموات والارض فما اعجب من الانسان يسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
ولو انه فكر لابصر ولعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر
ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا
اقل ما تكونوا في الباطن اموالا واحسن ما تكونوا في
الآخرة اعمالا فان الله تعالى ادب عباده المؤمنين ادبًا
حسنًا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا
وقال رضي الله عنه لا يكون المرء غنيًا حتى يكون عفيفا
ولا يكون زاهدًا حتى يكون متواضعًا ولا يكون متواضعا
حتى يكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين

ما تحبّ لنفسك وكفى بالمرء جهلاً ان يرتكب ما نهى عنه وكفى به عقلاً ان يسلم الناس من شرّه واعرض عن الجهل واهله واكفف عن الناس ما تحبّ ان يكفف عنك واكرم من ضافك واحسن مجاورة من جاورك وان جانبك واكفف الاذى واصفح عن سيّء الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم نفسك القناعة والهمها الرجاء واكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك وقال كرم الله وجهه قل عند كل شدّة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها واذا ابطأت عليك الارزاق استغفر الله يوسع عليك مفتاح الجنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الكرم التقوى من اراد ان يكون شريفاً فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه احد حسّاد عقله* وقال رضي الله عنه لا شرف لبخيل ولا همّة لمهين ولا سلامة لمن اكثر من مخالطة الناس ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت* وقال رضي الله عنه من كثرت عوارفه كثرت معارفه من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر دينه لم تقرّ عينه من فعل ما شاء لقي ما لا يشاء من استكان بالرأي ملك ومن

كابد الامور هلك من امسك عن الفضول عدّ من
ارباب العقول من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به
جمالا من كساه الغنى ثوبا خفيت عن العيون عيوبه
من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة
لم يأمن الكبوة من تقدّم بحسن النيّة نصره التوفيق
وقال كرّم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة عبادة
والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل
والغنى الشره فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار *
فاختبر اهلك وولدك فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك
وذا القرابة عند فاقتك والتودّد والملق عند عطلتك
لتعلم بذلك ام منزلتك * وقال رضى الله عنه ما ذبّ
عن الاعراض كالصفح والاعراض فى اغضائك راحة
اعضائك اجل النوال ما وصل قبل السؤال الحكيم لا يجزع
بقضاء محتوم حل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ
تكون الصبوة * وقال رضى الله عنه لا تحدّث عن غير ثقة
تكن كاذبا وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشرّ
تبن عنهم واعلم انّ من الحزم العزم وساعد اخاك وان
جفاك وان قطعته فاستبق له بقيّة من نفسك ولا
ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرّك ان تسوءه
واعلم ان عاقبة الكذب الندم وعاقبة الصدق فى النجاه *
وقال رضى الله عنه خير اهلك من كفاك تركك للخطيئة

اهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل
التوفيق من السعادة من بحث عن عيوب الناس بنفسه
بدأ من سلم من ألسنة الناس كان سعيدًا من تحفظ
من سقط الكلام افلح كم من غريب خير من قريب
خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير
مالك ما اعانك على حاجتك من احب الدنيا جمع لغيره
المعروف قرض والدنيا دول من كان فى النعمة جهل
قدر البلية من قل سروره كان فى الموت راحته *
السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة *
وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحر
حر ولو مسه الضر ما ضل من استرشد ولا خاب
من استشار الحازم لا يستبد برأيه آمن من نفسك
عندك من وثقته على سرك المودة بين الآباء صلة
فى الابناء من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه
من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم
صغار المصائب ابتلاه الله تعالى بكبارها رب مفتون
بحسن القول فيه ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
طلبًا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء
اتكالا على الله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك
فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر
الركون الى الدنيا مع ما يعاين فيها جاهل الطمأنينة

الى كل احد قبل الاختبار عجز البخل جامع لمساوى الاخلاق نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرّضها للبقاء ومن لم يقم بها عرّضها للزوال والفناء العفاف زينة الفقراء النّاس ابناء الدنيا فلا لوم عليهم فى حب امّهم الطّمع ضامن غير وفيّ الأماني تعمى اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصّالح ولا ربح كالثواب ومن اطال الامل اساء العمل

فصل فى ذكر شئ من نظمه رضى الله عنه

فمن ذلك قوله كرّم الله وجهه

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى * فانك لاقٍ ما عملت وسامع
واحبب اذا احببت حبّا مقاربا * فانك لا تدرى متى انت راجع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدرى متى الحب نافع

وعنه ايضا رضى الله عنه

الصّبر من كرم الطّبيعه * والمنّ مفسدة الصّنيعه
ترك التّعاهد للصّديق * يكون داعية القطيعه

ومن ذلك

فارق تجد عوضا عمّا تفارقه * وانصب فانّ لذيذ العيش فى النّصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست * والسّهم لولا فراق القوس لم يصب

وقال رضى الله عنه

احمد ربّى على خصال * خصّ بها سادة الرّجال

لزوم صبر وخلع كبر * وصون عرض وبذل مال

وقال رضي الله عنه

عش موسرًا ان شئت او معسرًا * لابد في الدنيا من الغم
دنياك بالهم مقرونة * لا تنقضي الدنيا بلا هم

وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال دخلت على علي كرم الله وجهه في علاته وبديعه فلما نظر الي قال لي يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه فان قام فيها بما امر الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما امره الله تعالى عرضها للزوال والفناء

ثم انشد

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا لمن سالها
فان ذا العرش جزيل العطاء يضعف بالحسنة امثالها

قال جابر ثم هز بضبعي هزة خيل لي ان عضدي خرجت من كاهلي وقال يا جابر حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا ان خير المال ما اكسب حمدًا او اعقب اجرًا ثم انشد يقول

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك وهن منك في الدين
واسأل الملك مما في خزائنه * فانما هي بين الكاف والنون
اما ترى كل مرجو تؤمله * من البرية مسكين ابن مسكين

ما احسن الجود في الدنيا وفي الدين * واقبح البخل ممن صيغ من طين

قال جابر فهممت ان اقوم قال وانا معك يا جابر فلبس نعليه والقى ازاره على منكبه وخرجنا معا نتساير فذهب بنا الى جبانة الكوفة فسلم على اهل القبور فسمعت ضجة وهجزة فقلت ما هذه يا امير المؤمنين قال هؤلاء بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا لا تسأل عن احوالهم فهم اخوان لا يتزاورون * واوداء لا يتعاودون * ثم خلع نعليه * وحسر عن ذراعيه * وقال يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية * لآخرتكم الباقية * ومن حياتكم لموتكم * ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم * اليوم انتم في الدور * وغدا في القبور * والى الله تصير الامور * ثم انشد

سلام على اهل القبور الدوارس * كانهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة * ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس

الا فاخبروني اين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ومن قوله رضي الله عنه

صن النفس واحملها على ما يزينها * تعش سالما والقول فيك جميل

ولا ترين الناس الا تجملا * نبا بك دهر او جفاك خليل

وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * عسى نكبات الدهر عنك تزول

يعز غني النفس ان قل ماله * ويلغي الفقير النفس وهو ذليل

وما اكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم في النائبات قليل

فصل في ذكر مناقبه الحسنة * وما جاء في ذلك من الاحاديث والاخبار المستحسنة *

فمن ذلك ما ورد في الصحيحين من المناقب لامير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الأولى نزوله من المصطفى صلى الله عليه وسلم منزلة هارون من موسى الثانية شهادته صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بأنه يحب الله ورسوله الثالثة تخصيصه صلى الله عليه وسلم له رضي الله عنه بالراية ذات المرتبة العلية ووصفه له بالرجولية الرابعة الشجاعة المنسوبة اليه وفتح خيبر على يديه رضي الله عنه الخامسة علمه المشهور وعمله المشكور السادسة زهده المعروف الشهير الموصوف السابعة القرابة الموصوفة بالنجابة الثامنة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين وذلك لما نزلت آية المباهلة التاسعة تزويجه صلى الله عليه وسلم بابنته فاطمة سيدة نساء اهل الجنة العاشرة انه رضي الله عنه من الرهط اولي الجاهات العراض الذي توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الحادية عشر اقامته رضي الله عنه للحق غير مكترث بمعاداة الخلق كما اتفق له في قتال الفئة الباغية وجهادها المخطية للصواب في رأيها واجتهادها الثانية عشر قوله صلى الله عليه وسلم

لعمار رضي الله عنه يقتلك الفئة الباغية ثم قتل وهو من
عسكره وحزبه وهو في نصرته وحزبه * قال الشيخ العارف
بالله تعالى عبد الله بن اسعد اليافعي رحمه الله تعالى
قال علماؤنا من ائمة اهل الحق هذا الحديث حجة ظاهرة
في ان عليا رضي الله عنه كان محقا مصيبا والطائفة الاخرى
بغاة لكنهم مجتهدون وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اوجه منها ان عمارا يموت قتيلا ومنها انه يقتله
مسلمون وانهم بغاة وان الصحابة رضي الله عنهم يتقاتلون
وانهم يكونون فرقتين باغية وغيرها قالوا وكل هذا وقع
مثل فلق الصبح صلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى
ذكر ذلك في كتابه المرهم الثالثة عشر قدمه في الاسلام
مذ هو غلام رضي الله عنه الرابعة عشر ان نسله من الزهراء
البتول ابنة الرسول رضي الله عنهم الخامسة عشر شهرة
محاسنه الجميلة واتصافه بكل فضيلة رضي الله عنه
فمن ذلك ما رواه البيهقي في كتابه الذي صنفه في
فضائل الصحابة رضي الله عنهم يرفعه بسنده الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح
في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته
والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وروى الامام ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني رحمه الله

بسنده الى عبد الله بن حكيم الجهنى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى فى على ثلاثة
اشيا ليلة اسرى بى بانه سيد المؤمنين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال لما نزل قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد
قال صلى الله عليه وسلم انا المنذر وعلى الهادى وبك
يا على يهتدى المهتدون * وعن مكحول عن على بن
ابى طالب فى قوله تعالى وتعيها اذن واعية قال قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله عز وجل ان يجعلها
اذنك يا على ففعل فكان على رضى الله عنه يقول ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته
ولم انسه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت
هذه الاية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية قال لعلى هو انت وشيعتك تأتى يوم
القيمة انت وهم راضين مرضيين ويأتى اعداؤك
غضابا مقمحين * ونقل الواحدى فى تفسيره يرفعه
بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مع على
ابن ابى طالب رضى الله عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها
فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا
وبدرهم جهرا فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ونقل ابو اسحاق
احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال بينما
عبد الله بن عباس جالسا قريبا من بئر زمزم يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهو يحدث الناس
اذ اقبل رجل متلثم فوقف فجعل ابن عباس لا يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال الرجل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس سألتك بالله
من انت فقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهاتين والا صمتا يقول عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قائد البررة قاتل الكفرة منصور من
نصره مخذول من خذله * وصليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الظهر فسأل سائل
في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يديه الى السماء
وقال اللهم اني اشهدك اني سألت في مسجد نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني احد شيئا وكان علي ؑ في الصلاة
راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل
السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني

يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآناً
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا
يصلون اليكما اللهم اني محمد نبيك وصفيك اللهم
فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً
من اهلي علياً اشدد به ظهري قال ابوذر رضي الله عنه
فما استتم دعاؤه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام
من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون * ونقل الواحدي في كتابه
المسمى باسباب النزول ان الحسن والثعلبي والقرطبي
قالوا ان علياً رضي الله عنه وطلحة بن شيبة والعباس افتخروا
فقال طلحة انا صاحب البيت مفتاحه بيدي ولو شئت
كنت فيه فقال العباس وانا صاحب السقاية والقائم
عليها فقال علي رضي الله عنه لا ادري لقد صليت ستة
اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
الى ان قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم
الفائزون * ومن كتاب المناقب لابي المؤيد عن ابي بردة

رضي الله عنه

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس
ذات يوم والذى نفسى بيده لا يزال قدم عن قدم يوم
القيمة حتى يسأل الله تعالى الرجل عن اربع عن عمره
فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله مم كسبه
وفيم انفقه وعن حبنا اهل البيت فقال له عمر رضى الله عنه
ما آية حبكم فوضع يده على رأس على كرم الله وجهه وهو
جالس الى جانبه وقال آية حبى حب
وروى الحافظ عبد ال
فى كتابه معالم الع
قالت خرج
فقال

الا لبغضهم علياً رضي الله عنه * وعن الحارث الهمداني
قال جاء علي كرم الله وجهه حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى
ثم قال قضاء قضاه الله تعالى على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم
لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقد خاب
من افترى * ومن كتاب الخصائص عن العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
[illegible] عن ذكر علي بن ابي طالب الا بخير فاني
[illegible] عليه وسلم يقول في علي ثلاث
[illegible] منهن كل واحدة منهن
[illegible] كنت انا
[illegible] من
[illegible] وسلم

صلى الله عليه وسلم فلن اسبّه لأن يكون لي واحدة منهن
احبّ الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي رضي الله عنه
خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وسم...
يقول يوم خيبر لأعطين ال...
ورسوله ويحبه الله...
صلى الله عليه...
في عين...

فقالوا سبحان الله ما فينا احد سب الله تعالى فقال ايكم
الساب لرسول الله فقالوا ما فينا احد سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فايكم الساب لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقالوا اما هذا فقد كان منه شيء فقال اشهد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما سمعته اذناي ووعاه قلبي سمعته
[illegible] ابي طالب رضي الله عنه يا علي من سبك فقد سبني
[illegible] الله تعالى ومن سب الله فقد كبه
[illegible] وقال يا بني ماذا

[illegible] الجازر

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر
الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال له انت سيد فى الدنيا
سيد فى الآخرة من احبك فقد احبنى ومن ابغضك
فقد ابغضنى وبغضك بغض الله فالويل كل الويل
لمن ابغضك * وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من مات
على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على [illegible]
مات مؤمنا الا ومن مات عل[illegible]
الجنة كما تزف العر[illegible]
فمن كان يو[illegible]
بنى[illegible]

ومما رواه العز المحدث في صفته كرم الله وجهه وذلك
عند سؤال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ صاحب الموصل
له عن صفته له فقال له كان ربعة من الرجال ادعج العينين
حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن
عريض المنكبين شثن الكفين وكأن عنقه ابريق فضة
[illegible] اللحية له مشاش كمشاش السبع الضاري
[illegible] وقد أدمجت ادماجا *
[illegible] صف لي عليا رضي الله عنه
[illegible] فه قال
[illegible] شديد

غُرِّي غيري إلَيَّ تعرَّضتِ ام اليَّ تشوَّقتِ هيهات هيهات
قد طلَّقتُكِ ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك
كثير وعيشك حقير آهٍ من قلّة الزّاد وبُعدِ السَّفر
ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن
كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال
حُزن من ذُبح ولدها في حجرها فهي لا يرقأ دمعها
ولا يخفى فجعها * وسال معاوية خا...
فقال له علام احببت عل...
على حلمه اذا غضب...
اذا حكم * ...
اذ...

أَنْ أَحْمِلَكِ عَلَى قَتَبٍ أَشْوَس فَارُدَّكِ إِلَيْهِ فَيُنْفِذُ حُكْمَهُ فِيكِ
فَأَطْرَقَتْ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُول

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى جِسْمٍ تَضَمَّنَهُ * قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ العَدْلُ مَدْفُونَا
قَدْ حَالَفَ الحَقَّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا * فَصَارَ بِالحَقِّ وَالإِيمَانِ مَقْرُونَا

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَنْ هَذَا يَا سَوْدَةُ فَقَالَتْ هَذَا وَاللهِ
أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَقَدْ جِئْتُهُ فِي رَجُلٍ كَانَ
قَاتِنَا فَجَارَ عَلَيْنَا فَصَادَفْتُهُ قَائِمًا يُرِيدُ
نْفَتَلَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهٍ طَلْقٍ
فَقُلْتُ نَعَمْ وَأَخْبَرْتُهُ
لَمْ آمُرْهُمْ
وَقَطَعَ

كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكانت احب الكنايات اليه كما سبق ذكر ذلك * واما لقبه فالمرتضى وحيدر وامير المؤمنين والانزع البطين وكان نقش خاتمه كرم الله وجهه اسندت ظهري الى الله وقيل حسبي الله بوابه سلمان الفارسي رضي الله عنه شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه معاصره ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم اجمعين

(فصل في ذكر مقتله ومدة عمره وخلافته رضوان الله تعالى عليه)

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مرض علي كرم الله وجهه فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلست عنده معهما فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قد تخوفنا عليه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولا يموت الا مقتولا * وعن فضالة الانصاري قال خرجت مع ابي الى البقيع عائدين لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان مريضا بها قد نقل اليها من المدينة فقال له ابي ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم يدفنك الا الاعراب من جهينة وكان ابو فضالة من اهل بدر فقال له علي كرم الله وجهه اني لست بميت من وجعي هذا وذلك ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم عهد الى ان لا اموت الا مقتولا حتى اوثر وتخضب هذه من دم هذا واشار الى لحيته وراسه قضاء مقضيا وعهدا معهودا منه الى * وقال ابوبكر الخوارزمي فى كتاب المناقب يرفعه بسنده الى ابى الاسود الدؤلى انه عاد عليا فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا امير المؤمنين فى شكواك هذه فقال لكنى والله ما تخوفت على نفسى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ستضرب ضربة هاهنا واشار الى رأسه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك يكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود * قيل وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فى الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم عفوا هذه الاية نزلت فى وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فانه قضى نحبه يوم بدر واما عمى حمزة فانه قضى نحبه شهيدا يوم احد واما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه عهد عهده الى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم * ومن المناقب مرفوعا الى اسمعيل بن راشد قال كان من حديث عبد الرحمن ابن ملجم فصاحبيه وهما البرك بن عبد الله التميمى

وعمرو بن بكر التميمي انهم اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس
وما نالهم من القتل وما هم عليه فعابوا ذلك على ولاتهم
ثم انهم ذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا
ما نصنع بالحياة بعدهم اولئك كانوا دعاة الناس
الى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم فلو سرنا بانفسنا
فأتينا ايمة الضلال فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد
والعباد وبادرنا بهم اخواننا في الله فقال ابن ملجم
انا اكفيكم امر علي بن ابي طالب وقال البرك انا اكفيكم
معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص
فتعاهدوا وتواثقوا بالله على ذلك وان لا ينكل كل
واحد منهم عن صاحبه الذي تكفل به حتى يقتله
او يموت دونه فاخذوا اسيافهم فشحذوها ثم اسقوها
السم وتوجه كل واحد منهم الى جهة صاحبه الذي
تكفل به وتواعدوا على ان يكون وثوبهم عليهم في ليلة
واحدة وتوافقوا على ان تكون هذه الليلة هي الليلة
التي يسفر صباحها عن اليوم السابع عشر من شهر رمضان
المعظم وقيل هي الليلة الحادية والعشرون منه فاما
ابن ملجم المرادي فانه لما اتى الكوفة لقي بها جماعة من
الصحابة فكاتمهم امره كراهة ان يظهر عليه شيء من ذلك
فمر في بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس
فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة فائقة في حسنها

يقال لها قطام بنت الاصبغ التميمي فهويها ووقع
في قلبه محبتها فقال لها يا جارية ايم انت ام ذات بعل
فقالت بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه
فقالت نعم ولكن لي اولياء اشاورهم فتبعها فدخلت
دارا ثم خرجت اليه فقالت يا هذا ان اوليائي ابوا
ان يزوجوني الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة
قال لك ذلك قالت وشريطة اخرى قال وما هي قالت
قتل علي بن ابي طالب فانه قتل ابي واخي يوم النهروان قال
ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان
وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذلك احب الينا
من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب
الى سبيلك فقال لها قتل علي فلا ولكن ان رضيت
ضربته بسيفي ضربة واحدة وانظري ماذا يكون
قالت رضيت ولكن التمس غرته لضربتك فان
اصبته انتفعت بنفسك وبي وان هلكت فما عند
الله خير وابقى من الدنيا وزينة اهلها فقال والله
ما جاء بي الى هذا المصير الا قتل علي قالت فاذا كان
كذلك فاني اطلب لك من يستظهرك ويساعدك
على امرك فبعثت الى رجل من اهلها من تيم الرباب
يقال له شبيب بن عجرة فقالت هل لك في شرف الدنيا
والآخرة قال وما ذاك قالت قتل علي بن ابي طالب

فقال ثكلتك امك لقد جئت شيأ فريا كيف نقدر على
قتل علي قالت اكمن له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة
شددنا عليه فقتلناه فان نجينا شفينا انفسنا وان
هلكنا فما عند الله خير وابقى فقال لها ويحك لو كان
غير علي كان اهون علي وقد عرفت بلاءه في الاسلام
وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وما اجدني انشرح
صدري لقتله قال الم تعلم انه قتل اهل النهرات
العباد المصلين قال بلى قال فنقتله فيمن قتل من
اخواننا فاجابه الى ذلك فجاءا الى قطام وهي في
المسجد الاعظم معتكفة وكان ذلك في شهر رمضان
فقالا لها قد صممنا على قتل علي فقال ابن ملجم ولكن
في الليلة الحادية والعشرين من هذا الشهر المعظم فهي
الليلة التي تواعدنا وصاحبي فيها على ان يقتل كل واحد
منا صاحبه الذي تكفل بقتله فاجاباه الى ذلك
فلما كان ليلة الحادية والعشرين اخذا سيفاهما وجلسا
مقابل السدة التي يخرج منها علي كرم الله وجهه وكانت
ليلة الجمعة فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه شبيب
فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب
وضربه ابن ملجم بسيفه فاصابه وهرب وردان
ومضى شبيب ايضا هاربا حتى دخل بمنزله فدخل
عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم لعنه الله

فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت
في يده ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنظر اليه ثم قال
النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت
رأيت رأيي فيه فقال ابن ملجم لعنه الله والله لقد ابتعته
بالف وسممته بالف وان خانني فابعده الله قال
ونادته ام كلثوم رضي الله عنها يا عدو الله والله قتلت
امير المؤمنين فقال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله
اني لارجو ان لا يكون عليه بأس قال لها فاراك تبكين
والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل مصر ما بقي
منهم احد فأخرج من بين يدي امير المؤمنين وان
الناس يسبونه ويلعنونه ويقولون له يا عدو الله
لماذا فعلت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس
وانهم لو تركوا به لقطعوه قطعا وهو صامت لا ينطق
لهم قال ودعى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
حسنا وحسينا رضي الله عنهما فقال اوصيكما بتقوى الله
ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها
عنكما قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف
واصنعا للاخرى وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا
واعملا بما في كتاب الله تعالى لا تأخذكما في الله لومة لائم
ثم نظر رضي الله عنه الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت

ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فانى اوصيك بمثله
واوصيك بتوقير اخويك تعظيما لحقهما عليك
ولا توثق امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما
وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه * ثم اوصى
الحسن رضى الله عنه فقال ابصر ضاربى فاطعمه من طعامى
واسقه من شرابى فان عشت انا اولى بحقى وان
انا مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب
العقور يا حسن ان انا مت لا تتغالى فى كفنى
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تتغالوا
فى الاكفان وامشوا بى بين المشيتين فان خيرا
عجلتمونى اليه وان كان شرا القيتموه عن اكتافكم
يا بنى عبد المطلب لا الفينكم تريقون دماء المسلمين بعدى
تقولون قتلتم امير المؤمنين الا لا يقتلن فى الا قاتلى
ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه
وذلك فى شهر رمضان سنة اربعين وغسله رضى الله عنه
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد ابن الحنفية
يصب عليهم الماء وكفن رضى الله عنه فى ثلاثة اثواب
ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه ولده الحسن رضى الله عنهم
وكبر عليه سبع تكبيرات ودفن رضى الله عنه جوف الليل
بالقرى موضع معروف يزار الى الآن وقيل بين منزله

والجامع الاعظم * ولما فرغوا من دفنه رضي الله عنه
جلس الحسن رضي الله عنه وامر بان يؤتى بابن ملجم بين يديه
فقال يا عدو الله قتلت امير المؤمنين واعظمت
الفساد في الدين ثم امر به فضرب عنقه واستوهبت
ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته من الحسن رضي الله عنه
فاعطاها لها فاخذتها واحرقتها بالنار * واما الرجلان
اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية
وابن العاص فان احدهما في تلك الليلة ضرب معاوية
رضي الله عنه وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته
في اليتيه من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فنجا منها
وقتل الرجل من وقته واما الآخر فانه وافى عمرو
ابن العاص وقد تاخر تلك الليلة عن الصلاة
واستخلف خارجة فضربه بسيفه وهو يظنه عمرا
فاخذ الرجل واتى به الى عمرو بن العاص فقتله
ومات خارجة من ضربته في اليوم الثاني
وفي ذلك يقول ابن زيدون
فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
وقد صح النقل انه رضي الله عنه ضربه ابن ملجم ليلة الجمعة
ليلة الحادي والعشرين من رمضان المعظم ومات
ليلة الاحد ثالث ليلة ضرب سنة اربعين من الهجرة
وكان عمره رضي الله عنه اذ ذاك خمسا وستين سنة

اقام منها مع النبى صلى الله عليه وسلم فى اوائل عمره بمكة المشرفة خمسا وعشرين سنة منها بعد المبعث والنبوة ثلاث عشرة سنة وقبلها اثنتى عشرة ثم هاجر رضى الله عنه واقام مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى ان توفى النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ثم عاش بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل رضى الله عنه ثلاثين سنة فذلك خمس وستون سنة * وبالاسناد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى وقت وقد جاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى يستحمله فحمله ثم قال

اريد حباته ويريد قتلى * عذيرى من خليلى من مرادى

ثم قال رضى الله عنه هذا والله قاتلى قلنا يا امير المؤمنين افلا نقتله قال لا فمن يقتلنى ثم قال كرم الله وجهه

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت * اذا حل بناديك

وفى قصة عبد الرحمن بن ملجم ومهره لقطام واشتراطها عليه قتل على رضى الله عنه يقول الفرزدق

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المسمم
فلا مهر اغلى من على وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ولله در القائل حيث قال

ولا غرو للاشراف ان ظفرت بها * كلاب الاعادى من فصيح واعجم

تجربة وخشيت سقف حمرة الدى * وحتف علي من حسام ابن ملجم
وبالاسناد عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان
اي واحد انت حدثني بما كانت علامة يوم قتل علي
رضي الله عنه قلت يا امير المؤمنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس
الا كان تحتها دم عبيط فقال انا واياك غريبان في هذا
الحديث * ومن كتاب المناقب لابي بكر الخوارزمي
قال قال ابو القاسم الحسن بن محمد كنت في المسجد الحرام
فرايت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم الخليل على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام فقلت ما هذا فقالوا راهب
قد اسلم فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف
وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذاء المقام
يحدث الناس وهم يستمعون اليه فقال بينما انا قاعد
في صومعتي في بعض الايام اذ اشرفت منه اشرافة
فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ
البحر فتقايا فرمى من فيه بربع انسان ثم طار فغاب
يسيرا ثم تقايا بربع آخر ثم طار وعاد هكذا الى ان
تقايا باربعة ارباع انسان ثم طار فدنت الى بعضها البعض
والتأمت فقام منها انسان كامل وانا اتعجب من ذلك
فعن قليل واذا بالطائر قد انقض عليه فتفرق ارباعا
فاختطف بربعه ثم طار وهكذا الى ان اختطف جميعه
فبقيت انفكر واتحسر الا كنت سألته من هو وما قصته

فلما كان في اليوم الثاني واذا بالطائر قد اقبل وفعل كفعله
بالامس فلما التئمت الارباع وصارت شخصا كاملا
نزلت من صومعتي مبادرا اليه ودنوت منه وقلت له من
انت يا هذا فسكت عني فقلت له بحق من خلقك الا
ما اخبرتني من انت فقال انا ابن ملجم فقلت له ما قصتك
وما هذا الطائر فقال قتلت علي بن ابي طالب فوكل بي
هذا الطائر يفعل بي ما ترى في كل يوم فخرجت من صومعتي
وسألت عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من هو فاخبرت
انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واتيت فاتى
في هذا الى بيت الله الحرام قاصد الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم

(فصل في ذكر اولاده رضي الله عنه)

اولاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم خمسة وعشرون
ولدا ما بين ذكر وانثى وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى
وزينب الصغرى المكناة ام كلثوم امهم فاطمة البتول
سيدة نساء العالمين ومحمد المكنى ابا القاسم امه خولة
بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين
وامهما ام حبيب بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان
وعبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين بطف كربلاء
امهم ام البنين بنت الحزام بن خالد بن دارم ومحمد الاصغر
المكنى ابا بكر وعبد الله الشهيدان ايضا مع اخيهما الحسين
بكربلا امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون

امهما اسماء بنت عروة الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى
ورقية الصغرى وام هانى وام الكرام وجمانة المكناة
بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة
كلهن اولاد امهات شتى رضي الله عنهم اجمعين * فالذكور
الحسن والحسين ومحمد الاكبر عبيد الله ابو بكر العباس
عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيى عون عمر محمد الاوسط
والاناث زينب الكبرى ام كلثوم الكبرى ام الحسن
رملة الكبرى ام هانى ميمونة زينب الصغرى رقية
فاطمة امامة خديجة ام الكرام ام سلمة ام جعفر جمانة
وعد بنتا اخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة وذكروا
منهم محسنا شقيق الحسن والحسين وذكرت الشيعة
كان سقطا فهؤلاء اولاد على امير المؤمنين كرم الله وجهه
وكان عنده يوم قتل رضي الله عنه اربع زوجات حرائر في عقد
نكاحه وهن امامة بنت ابي العاص بنت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد موت خالتها فاطمة
البتول وليلى بنت مسعود التميمية واسماء بنت عميس
الخثعمية وام البنين الكلابية وامهات اولاد عشر اماء
وهذا الذي اوردناه من مناقب ابي السبطين فارس
بدر وحنين زوج البتول ابي الريحانتين قرة العين
قرة العين سيف الله وحجته وصراطه المستقيم ومحجته
فاي شرف ما افرع هضابه واي معقل ما فتح بابه

فابناء علي رضوان الله عليهم لهم شرف ظاهر على بنى الاعمام
ومناقب يروونها كابر عن كابر وسجايا يهديها اول الى
آخر لما ثبت لامير المؤمنين من المفاخر المشهوره والمآثر
المأثوره التى هى بين صفحات الايام مسطوره وفى
الكتاب والسنة مذكوره ولبنى فاطمة على اخوتهم من بنى
على شرف اذا عدت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها
فى الرأس واخوتهم فى الطرف وجلالة اودعوا برودها
ودرة ارتضوا برودها ومجد بلغ السماء ذات البروج
ومحل علا بوطر ذروة فلم يطمع غيرهم فى الارتقاء اليه
والعروج اذهم شاركوا بنى ابيهم فى سرد الآباء وانفردوا
بالامهات وقد اوضح الله ذلك بقوله تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات فجمعوا بين مجدين تالد
وطريف وطمحوا الى علامة تعرفهم علامة تشريف *
وعدوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ابا وجدا وارتدوا من
نسبابيهم بردا ومن قبل امهم بردا فاصبح كل منهم
معلوم الطرفين ظاهر الشرفين * ولنذكر طرفا
من مناقبها التى زاد شرف هذا النسب باشراق انوارها
واكتسب فخرا ظاهرا من فخارها وطرفا من وفاتها
وبعض مناقبها التى تشرفت بها على اخواتها * هى فاطمة
الزهرا بنت من انزل عليه سبحان الذى اسرى ثالثة الشمس
والقمر بنت خير البشر الطاهر الميلاد السيد بالاجماع

اهل السداد قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة
ولدت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة والمبعث بخمس سنين وقريش تبني البيت وزوجها
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان المعظم
في السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة
المذكورة وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون
من شهر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان
وعشرين سنة وصلى عليها رضي الله عنها ليلا ودفنت بالبقيع
صلى عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكبر عليها خمس تكبيرات
وقيل صلى عليها العباس رضي الله عنه ونزل في حفرتها هو وعلي
والفضل بن العباس رضي الله عنهم * ومن كتاب
الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة رضي الله عنها
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشهر ثم توفيت
وقال عروة بن الزبير وعائشة رضي الله عنهما ستة اشهر
ومثله عن الزهري وابن شهاب وهو الصحيح * وقال
ابن قتيبة في معارفه لبثت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم مائة يوم * وحكى ان العباس رضي الله عنه
دخل على علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما وكل واحد منهما
يقول لصاحبه اينا اكبر فقال العباس رضي الله عنه ولدت
يا علي قبل ان تبني قريش البيت بسنوات وولدت فاطمة
وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك

ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين * ونقل
الحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضر الجنابذي الحنبلي
في كتابه معالم العترة النبوية * ومعارف اهل البيت الفاطمية
قال امّ الائمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامّها
خديجة بنت خويلد بن اسد تزوّج بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة على اثنتي عشرة اوقية
ذهبًا وعمرها اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكانت خديجة
رضي الله عنها امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذٍ
اوسط قريش نسبًا واعظمهم شرفًا واكثرهم مالًا وكل
قومها قد كان حريصًا على زواجها فابت واعرضت نفسها
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم انّي رغبت فيك
لقرابتك مني وشرفك في قومك وامانتك عندهم وحسن
خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك لاعمامه فخرج
منهم حمزة بن عبد المطلب حتّى دخل على خويلد بن اسد
فخطبها اليه فزوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
خديجة رضي الله عنها قبل ان يتزوج بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ويقال
ولدت له جارية وهي امّ محمد بن صيفي المخزومي ثم تزوّجها
بعد عتيق ابو هالة هند بن زرارة التميمي فولدت له
هند بن هند ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم *
قال [illegible] ابن [illegible] يرفعه الى حكيم بن حزام رحمهما الله

قال توفيت خديجة فى شهر رمضان سنة عشر من النبوة
فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون رضى الله عنها
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرتها ولم يكن يومئذ
صلاة على الجنائز قيل ومتى ذلك يا ابا خالد قال قبل
الهجرة بسنوات ثلاث او نحوها وبعد خروج بنى هاشم
من الشعب بيسير قال وكانت اول امرأة تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده كلهم منها الا ابرهيم
فانه من مارية القبطية * وعن ابى اسحاق قال ان
خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وابا طالب ماتا فى عام
واحد * وعن عروة بن الزبير رضى الله قال توفيت
خديجة رضى الله عنها قبل ان تفرض الصلاة * وروى
مرفوعا الى الزهرى قال وكانت خديجة رضى الله عنها
اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن شهاب
قال انزل الله تعالى على رسوله القرآن والهدى وعنده
خديجة بنت خويلد رضى الله عنها * وعن عائشة
رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
خديجة بنت خويلد رضى الله عنها لم يسأم من ثناء عليها
واستغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتنى الغيرة فقلت
لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا فسقطت فى
يدى فقلت اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك صلى الله عليه وسلم

لم اعد لذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رآني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت
بي اذ كفر الناس وادنتني اذ رفضني الناس وصدقتني
اذ كذبني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه قال فغدا
وراح صلى الله عليه وسلم على بابها شهرا * وروى باللفظ
الصريح عن اصحاب الصحيح برواية كل واحد من البخاري
ومسلم والترمذي بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربعة مريم
ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم * ومن
كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها
مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون
وباسناده ايضا عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم * ومنه قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما
الا ابشرك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم ابنة عمران وفاطمة
بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة
فرعون * ومنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان

يوم القيمة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان
خضراوان وفي بعض الروايات حلتان حمراوان * ومن
المسند لاحمد بن حنبل رحمه الله عن حذيفة اليمانى
رضى الله قال سألتنى امى متى عهدك برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لها منذ كذا وكذا فقامت على وسبتنى فقلت
لها دعينى فانى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فأصلى معه المغرب
ثم لا ادعه حتى يستغفر لى ولك قال فأتيت النبى صلى الله
عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء فتبعته فعرض
له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فحدثته بحديث
أمى فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولأمك ثم قال
اما رأيت العارض الذى عرض لى فقلت بلى يا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم هو ملك من الملائكة لم يهبط الى
الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه تبارك وتعالى
ان يسلم على ويبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين * ومن المسند
ايضا عن عائشة رضى الله عنها قالت اقبلت فاطمة رضى الله عنها
تمشى وكانت مشيتها تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنتى ثم اجلسها عن يمينه
واسر اليها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت

فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها
عما قال صلى الله عليه وسلم فقالت كنت لا افشي سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالتها عما قال فقالت اسر الى فقال ان جبريل كان
يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام
مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي
لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك قال لي
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة ونساء
المؤمنين فضحكت لذلك * وروى عن مجاهد قال
خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة رضي الله عنها
فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة
بنت محمد وهي بضعة مني وهي من قلبي وروى التي بين
جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ومن آذى الله استوجب النار * وروى ابو عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من قبل العرش غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون اول من يكسى *
وعن محمد بن الحنفية قال سمعت امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول دخلت يوما منزلي فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس والحسن عن يمينه
والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه رضوان الله عليهم

وهو يقول يا حسن يا حسين انتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان الا باللسان ولا يقوم اللسان الا على الكفتين انتما الامامان ولامكما الشفاعة ثم التفت الى وقال يا ابا الحسن انت توفى اجورهم وتقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة فهذه بعض مناقبهم التى لا تستقصى * ومفاخرهم التى تجل عن الحصر والعد والاحصا

(الباب الثانى)
* (فى ذكر امير المؤمنين سيدنا الامام الحسن بن امير المؤمنين سيدنا الامام على بن ابى طالب رضى الله عنهما) *

وهو الامام الثانى والسبط الاول سيد شباب اهل الجنة فى الجنة ويتضمن هذا الباب فصولا فى ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه ومبلغ عمره ووقت وفاته رضى الله عنه وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى *

ولد الحسن رضى الله عنه بالمدينة المنورة للنصف من شهر رمضان المعظم قدم سنة ثلاث من الهجرة وكان الحسن اول اولاد على وفاطمة * وروى مرفوعا الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لما حضرت ولادة فاطمة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس وام سلمة رضى الله عنهما احضراها فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فاذنا فى اذنه اليمنى واقيما فى اذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا تحدثا حتى آتيكما

فلما ولدت فعلنا ذلك واتاه النبي صلى الله عليه فسرّه ولبّاه بريقه وقال اللهم انى اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم فلما كان يوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرثا قالوا حرثا قال صلى الله عليه وسلم بل هو حسن ثم انه صلى الله عليه وسلم عق عنه وذبح كبشا تولى ذلك بنفسه الشريفة وقال لفاطمة رضى الله عنها احلقى رأسه وتصدقى بوزن الشعر ذهبا اوفضة فهى سنة مستمرة عند العلماء بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فى حق الحسن بن على رضى الله عنه وعن والديه ه

(فصل فى نسبه وكنيته ولقبه وصفاته الحسنة وغير ذلك مما يتصل به رضى الله تعالى عنه آمين)

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله حصل للحسن واخيه الحسين رضى الله عنهما ما لم يحصل لغيرهما فانهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوهما على ابن طالب رضى الله عنه وامهما الطهر البتول فاطمة بنت الرسول

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصبح عمودا

هذا النسب الذى عنده تتضاءل الانساب* وجاء بصحة الاثر وصدقه الكتاب* فهو واخوه دوحة الفضل والنبوة التى طابت فرعا واصلا* وشعبة النبوة التى سمت رفعة ونبلا* قد اكتنفهما العز والشرف* ولازمهما السؤدد

فاله عنهما منصرف * واما كنيته رضى الله تعا عنه
فابو محمد لاغير * واما القابه رضى الله عنه فكثيرة وهى التقى
والزكى والطيب والسيد والسبط والوفى كل ذلك
يقال له ويطلق عليه واكثر هذه الالقاب شهرة التقى
واعلاها رتبة واولاها به ما لقبه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه صح النقل عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان
ابنى هذا سيد وسيأتى ان شاء الله تعا الحديث بتمامه
فيما بعد * واما صفته رضى الله عنه فانه روى عن انس
ابن مالك رضى الله عنه قال كان الحسن يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الصدر الى الرأس والحسين اشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان اسفل من ذلك رضى الله عنه
وروى البخارى فى صحيحه يرفعه الى عقبة بن الحرث
رضى الله عنه قال صلى ابو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى
ومعه على كرم الله وجهه فرأى الحسن يلعب مع الصبيان
فحمله ابو بكر رضى الله عنه على عاتقه وقال

بأبى شبيها بالنبى * ليس شبيها بعلى *

قال وعلى رضى الله عنه يتبسم وروى مرفوعا الى احمد
ابن محمد بن ايوب المغيرى قال كان الحسن بن على رضى الله عنهما
ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين دقيق
المسربة ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس
بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير مليحا

من احسن الناس وجها وكان رضي الله عنه يخضب بالسواد وكان رضي الله عنه جعد الشعر حسن البدن كان نقش خاتمه العزة لله وحده بوابه سفينة شاعرته ام سنان المذحجية معاصره معاوية ويزيد *

(فصل فيما ورد في حقه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وهذا فصل اصله مقصود * وفضله مشهود * فانه جمع بين اشتات الاشارات النبوية * والاقوال والافعال الطاهرة الزكية * فمن ذلك ما اتفق اهل الصحاح على ايراده * وتطابقوا على صحة اسناده * روى الحافظ عبد العزيز الاخضري الجنابذي بسند مرفوعا عن ابي سفيان بن الحارث قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يقبل على الحسن مرة وعليك اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى ان يصلح به بين فئتين عظيمتين وروى في صحيح البخاري ومسلم مرفوعا الى البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروى الترمذي مرفوعا الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فجاء الحسن رضي الله عنه وركبه فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو * وروى عن الحافظ ابو نعيم

فيما اورده في حليته عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي رضي الله عنهما
على عاتقه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فجلس على ظهره
ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا
فلما فرغ من الصلوة قالوا يا رسول الله انك تصنع
بهذا الصبي شيئا لا تفعله باحد فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى ان يصلح
الله تعالى به بين فئتين من المسلمين * وروى البخاري
ومسلم بسنديهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة من النهار لا يكلمني
ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى
اتى مجيئا وهو المخدع فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا
رضي الله عنه فظننا انما حبسته امه لان تغسله وتلبسه
ثوبا فلم نلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما
صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احبه
واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني احبه
فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة رضي الله عنه
فما كان احد احب الي من الحسن رضي الله عنه لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وروى الترمذي بسنده عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا * وروى النسائي بسنده عن عبد الله ابن شداد عن ابيه رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء وهو حامل الحسن رضي الله عنه فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فوضعه ثم كبر وصلى فسجد بين ظهرانى صلاته سجدة فاطالها قال فرفعت رأسى فاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت الى سجودى فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال الناس يا رسول الله سجدت بين ظهرانى صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر وانه يوحى اليك فقال صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى ينزل

(فصل في علمه رضي الله عنه)

حكى عنه رضي الله عنه انه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين * من ذلك ما رواه الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا قال دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزته الى غلام كان وجهه الدينار

وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني
عن شاهدٍ ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله
عليه وسلم واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته تعالى يقول
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدًا وقال تعالى ذلك يوم
مجموعٌ له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول
فقالوا ابن عباسٍ وسالت عن الثاني فقالوا الحسن
ابن علي رضي الله عنهما * وحكي عنه رضي الله عنه انه اغتسل
وخرج من داره في حلةٍ فاخرة وبزة ظاهرة ومحاسن
سافرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنًا وشكله
قد كمل صورةً ومعنى والسعد يلوح على اعطافه
ونضرة النعيم تعرف في اطرافه قد ركب بغلةً فارهةً
غير عسوف وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف
فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هرم وعليه هدم
قد انهكته وارتكبته الذلة وجلد يستر عن عظامه
وضير قد تملكه بزمامه وشمس الظهيرة قد شوى بشواه
وقد احرقت بحرها اخمصيه في ممشاه وهو حامل
جرة مملوءة ماءً على ابطه فاستوقف الحسن رضي الله عنه
فقال يا ابن رسول الله سؤال فقال ما هو قال جدك
يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن
وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتتلذذ بها
وما اراها الا سجنًا قد اهلكني ضرها واجهدني فقرها

فلما سمع الحسن كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج
الجواب من خزانة علمه واوضح لليهودى خطائه وخطل
زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لى وللمؤمنين
فى الدار الآخرة مالا عين رأت ولا اذن سمعت
لعلمت انى قبل انتقالى اليه فى هذه الحالة فى سجن
ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر فى الدار الآخرة
من سعير نار جهنم ونكال العذاب الاليم المقيم لرأيت
انك قبل مصيرك اليه فى جنة واسعة ونعم جامعة
فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب *
ومن عبادته رضى الله عنه التى اشتهرت وزهادته التى
ظهرت قيامه مشهور واسمه فى اربابها مسطور *
فمن ذلك ما نقله الحافظ ابو نعيم فى حليته بسنده
انه رضى الله قال انى لاستحيى من ربى ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه *
وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن على
ابن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن بن على رضى الله عنهما
خمس عشرة حجة ماشيا على قدميه وان الجنائب لتقاد
بين يديه * واما الصدقات فقد روى الحافظ
ابو نعيم فى حليته انه رضى الله عنه خرج عن ماله مرتين
وقسمه لله تعالى ثلاث مرات وتصدق به وكان رضى الله
من ازهد الناس فى الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها

وكثيراً ما كان يتمثل رضي الله عنه بهذا البيت
يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها * ان اغترارا بظل زائل حمق
ومما يدل على قوة عبادته وعلو مكانته قوله رضي الله عنه
في بعض مواعظه يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن
عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن جوار
من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب
ان يصاحبوك بمثله تكن عدلا انه كان بين ايديكم
قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا
اصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا
يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت
من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان
المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان رضي الله عنه يتلو بعد
هذه الموعظة وتزودوا فان خير الزاد التقوى * فتدبر
هذا الكلام بحسك واعطه واعظا وافرا من نفسك

* (فصل في جوده وكرمه رضي الله عنه) *

الكرم والجود غريزة مغروسة فيه * وايصال صلاته
للمسلمين نهج ما زال موفيه * فمن ذلك ما نقل عنه رضي الله عنه
انه سمع رجلا يسأل ربه عز وجل ان يرزقه عشرة آلاف
درهم فانصرف الحسن رضي الله عنه الى منزله فبعث بها اليه
ومن ذلك ان رجلا جاء اليه رضي الله عنه وشكى اليه حاله
وفقره وقلة دراهمه بعد ان كان ذلك الرجل من المترفين

فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم على ومعرفتى بما يجب لك يكبر على ويدى تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير فى ذات الله قليل وما فى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عنى مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلف بذلك فعلت * فقال الرجل يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر على العطية واعذر على المنع فدعا الحسن رضى الله وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل فاحضر خمسين الف درهم قال فما فعلت فى الخمسمائة دينار التى هى معك قال هى عندى قال احضرها فلما احضرها دفع الدراهم والدنانير اليه واعتذر منه * ومن ذلك ما رواه ابو الحسن المدائنى رضى الله عنه قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فلما كانوا فى بعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم اثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس عندها الا شويهة فى كسر الخباء فقالت احتلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام فقالت هذه الشويهة ما عندى غيرها اقسم عليكم الا ما ذبحها احدكم حتى اهيئ لكم الحطب واشتووها وكلوها ففعلوا ذلك واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش

نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فاخبرته بالقوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد وقت طويل الجأتهم الحاجة واضطرتهم السنة الى دخول المدينة فدخلوها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعر والحسن رضي الله عنه جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فناداها وقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا فقال لها رضي الله عنه انا ضيفك يوم كذا سنة كذا فقالت بابي انت وامي لست اعرفك فقال لها رضي الله عنه ان لم تعرفيني فانا اعرفك بنفسي فامر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعث معها الغلام الى اخيه الحسين رضي الله عنه فقال لها بكم وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك ثم بعث معها الغلام الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت وصلني كل واحد منهما بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال والله لو بدأت بي لاتعبتهما ثم رجعت الى زوجها وهي من اغنى الناس وعن الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأتين من نسائه طلقهما بعشرين الفا

اي المرأة وزوجها يعني من جهة ما يعطيها لهما

وزقان من عسل فقالت احداهما واراها الحنفية
متاع قليل من حبيب مفارق

(فصل في شيء من كلامه رضي الله عنه)

نقل الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه سال ابنه الحسن رضي الله
فقال له يا بني ما السداد فقال يا ابت رفع المنكر
بالمعروف قال رضي الله عنه فما الشرف قال اصطناع العشيرة
وحمل الجريرة قال رضي الله عنه فما السماح قال البذل في
العسر واليسر قال رضي الله عنه فما اللؤم قال احراز المرء ماله
وبذل عرضه قال رضي الله عنه فما الجبن قال الجراءة على الصديق
والنكول عن العدو قال رضي الله عنه فما الغنى قال له رضى
النفس بما قسم الله لها وان قل قال رضي الله عنه فما الحلم قال
كظم الغيظ وملك النفس قال رضي الله عنه فما الذل قال
الفزع عند الصدمة قال رضي الله عنه فما الكلفة قال كلامك
فيما لا يعنيك قال رضي الله عنه فما المنعة قال شدة الباس
ومنازعة اعز الناس قال رضي الله عنه فما العز والمجد
قال ان تعطي في الشدة وتعفو في الجرم قال رضي الله عنه
فما السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال رضي الله عنه
فما السفه قال اتباع الدناة وصحبة الغواة قال رضي الله عنه
فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد * فهذه
الاجوبة الحاضرة * شاهدة له رضي الله عنه ببصيرة باهرة *

ومادّة فضل وافر * وفكرة على استخراج الغوامض قادرة
ومن كلامه رضى الله عنه لا ادب لمن لا عقل له ولا شدّة
لمن لا همّة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل
معاشرة الناس بالجميل وبالعقل يدرك الداران جميعا
ومن حرم العقل حرمهما جميعا * وسئل رضى الله عنه
عن الصمت فقال هو ستر العيّ وزين للعرض وفاعله
فى راحة وجليسه فى أمن * وقال رضى الله عنه
هلاك الناس فى ثلاثة الكبر والحرص والحسد *
فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص هلاك
النفس وبه اخرج آدم من الجنّة والحسد رائد الشر
وبه قتل قابيل هابيل * وقال رضى الله عنه لا تأت
رجلا الّا ان ترجو نواله او تخاف يده او ترجو بركته
او تصل رحما بينك وبينه * وقال رضى الله عنه
دخلت على امير المؤمنين على بن ابى طالب كرّم الله وجهه
وهو يجود بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك
فقال لى لا تجزع فقلت كيف لا اجزع وانا اراك
على هذه الحالة فقال يا بنىّ احفظ عنّى خصالا اربعا
ان حفظتهنّ نلت بهنّ النجاة لا غنى اكثر من العقل
ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشدّ من العجب ولا عيش
الذّ من حسن الخلق واعلم انّ مروءة القناعة والرضى
اكثر من مروءة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها

وقال رضي الله عنه من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه
وقال رضي الله عنه حسن السؤال نصف العلم
فكلامه رضي الله عنه نوع من كلام ابيه وجده * ومحله
من البلاغة محل لا ينبغي لاحد من بعده *

* (فصل في طرف من اخباره ومدة خلافته ومهادنته بعد ذلك لمعاوية ومصالحته رضي الله عنه) *

روى جماعة من اهل السير وغيرهم ان الحسن بن علي
رضي الله عنه خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل
لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون لقد كان
يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيه بنفسه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجهه برايته فيكتنفه
جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع حتى يفتح
الله على يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى
ابن مريم وفيها قبض يوشع بن نون عليه السلام ولا
خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت
من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقه
البكاء وبكى معه الناس ثم قال رضي الله عنه انا ابن البشير
النذير انا ابن السراج المنير انا ابن الداعي الى الله باذنه
انا ابن الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

انا من اهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم في كتابه
فقال عز من قائل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة
مودتنا اهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم
ووصي امامكم فبايعوه فتبادر الناس اليه وبايعوه
وبعض هذه الخطبة قد اوردها احمد بن حنبل في مسنده
عن هبيرة وكان ذلك في يوم الاحد الثالث والعشرين
من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فرتب العمال
وامر الامراء ولما بلغ معاوية موت علي وبيعة الحسن
رضي الله عنه انفذ رجلا من حمير الى الكوفة وآخر من بني
القين الى البصرة ليطالعاه بالاخبار ويفسدا على
الحسن رضي الله عنه الامر وقلوب الناس فعرف بهما الحسن
رضي الله فاخذهما وقتلهما وكتب الى معاوية اما بعد
فانك دسست الرجال للاحتيال وارصدت العيون
كانك تحب اللقاء وما اوشك في ذلك فتوقعه
ان شاء الله تعالى فسار معاوية الى العراق وتحرك الحسن
وبعث حجر بن عدي واستنفر الناس للقتال فتثاقلوا
عنه ثم سار ومعه اخلاط من الناس بعضهم من شيعته
وشيعة ابيه وبعضهم الذين يودون قتال معاوية
بكل حال وبعضهم اصحاب طمع في الغنائم وبعضهم

اصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون
الى شيء ثم سار حتى نزل ساباط دون القنطرة وبات
هناك فلما اصبح اراد رضى الله عنه ان يمتحن اصحابه
ويختبر احوالهم فى طاعته ليميز اولياءه من اعدائه
ويكون على بصيرة من لقاء معاوية فامر ان ينادى
فى الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر
فخطبهم فقال الحمد لله كلما حمد حامد واشهد ان
لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالحق وائتمنه على الوحى صلى الله عليه وسلم
اما بعد فوالله انى لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد
الله ومنه وانا انصح خلق الله تعالى لخلقه وما اصبحت
محتملا على امرئ مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة
وان ما تكرهون فى الجماعة خير لكم مما تحبون فى الفرقة
وانا ناظر لكم ولانفسكم فلا تخالفوا امرى ولا تردوا
على رأيى غفر الله لى ولكم وارشدنى واياكم لما فيه المحبة
والرضى ناظر لما فيه مصالحكم والسلام قال فنظر
الناس بعضهم الى بعض وقالوا اما ترونه يريد قالوا
نظن انه يريد الصلح مع معاوية ويسلم اليه الامر
فشدوا على فسطاطه فانتهبوا حتى اتوا مصلاه
فاخذوا مصلاه من تحته ورداءه على عاتقه فرجع
ركب فرسه وتقلد سيفه واخذ به طوايف من خاصته

شيعته فمنعوه واطاف به ربيعة وهمدان وجماعة
من غيرهم وساروا معه فبدر اليه رجل من بني اسد
اسمه الجرح بن سفيان وفي يده خنجر فطعنه به في
فخذه فشق الجلد حتى بلغ العظم فاكب عليه شخص
من شيعة الحسن رضي الله فقتله وقتلوا الآخر ممن كان معه
وحمل الحسن رضي الله عنه على سرير من ضربته تلك الى
المدائن فنزل بها على سعد بن مسعود الثقفي وكان
عاملا عليها من جهة ابيه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فاقره الحسن رضي الله عنه على ذلك واشتغل الحسن رضي الله عنه
بمعالجة جرحه وجماعة من رؤساء القبائل اقروا الى
معاوية بالطاعة سرا وحثوه على سرعة المسير نحوهم
وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوه منهم والفتك
به وبلغ الحسن رضي الله عنه ذلك وتحقق فساد نيات
اكثر اصحابه وخذلانهم له ولم يبق معه من تؤمن غائلته
الا خاصة شيعته وشيعة ابيه وهم جماعة لا يقومون
بحرب اهل الشام فكتب الى معاوية في الهدنة والصلح
فاجابه الى ذلك وانفذ اليه كتب اصحابه الذين
ضمنوا له الفتك به وتسليمه اليه وبعد اجابة معاوية
الى الصلح اشترط عليه الحسن رضي الله عنه شروطا كثيرة
كان في الوفاء بها مصالح شاملة منها ان لا يتعرض
عماله الى سب امير المؤمنين علي على المنابر ولا ذكر بسوء

ويوصل كل ذى حق حقه ولا القنوت عليه فى الصلاة
وان يؤمن شيعته وان لا يتعرض لاحد منهم بسوء
ويوصل كل ذى حق حقه فاجابه معاوية الى ذلك كله
وكتب بينه وبينه بذلك كتابا وهذا صورة كتاب
الصلح الذى استقر بينه وبينه وهو
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن
ابن على رضى الله عنه معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه
صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين وعلى ان يعمل
فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية
ابن ابى سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا
واولادهم بل يكون الامر شورى بين المسلمين وعلى
ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى فى
شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب على
وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم
حيث كانوا وعلى معاوية بن ابى سفيان بذلك عهد الله تعالى
وميثاقه وان لا يبتغى للحسن بن على ولا لاخيه الحسين
ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا
ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم فى افق من الآفاق
شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيدا
ولما ابرم الصلح بينهما التمس معاوية من الحسن رضى الله عنه

ان يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية
وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
ان اكيس الكيس التقي واحمق الحمق الفجور وانكم لو
طلبتم ما بين جابرقا وجابرصا من جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما وجدتموه غيري وغير اخي الحسين
وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي
محمد صلى الله عليه وسلم وانقذكم من الضلاله وخلصكم
من الجهاله واعزكم بعد الذله وكثركم به بعد القله
وان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح
الامه وقطع الفتنه وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا
من سالمني وتحاربوا من حاربني فرايت ان اسالم
معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت
ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم
وبقاءكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
ثم نزل رضي الله عنه وتوجه الى المدينة الشريفة واقام بها
وكانت مدة خلافته رضي الله عنه الى ان صالح معاوية
ستة اشهر وثلاثة ايام وكان صلح معاوية رضي الله عنه
في بقية سنة احدى واربعين

(فصل في ذكر وفاته ومدة عمره وامامته رضي الله عنه)

قال ابو الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه اعلام الورى

بعد ان تم الصلح بين الحسن بن علي رضي الله عنهما
وبين معاوية بن ابي سفيان وخرج الحسن رضي الله عنه
الى المدينة المنورة واقام بها عشر سنين سقته زوجته
جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي السم وذلك
بعد ان يبذل لها على سمه مائة الف درهم فبقي رضي الله عنه
مريضا اربعين يوما قال الحافظ ابو نعيم في حليته
انه لما اشتد الامر بالحسن رضي الله عنه قال اخرجوا فرشي
الى صحن الدار لعلي اتفكر في ملكوت السموات والارض
يعني الآيات فلما اخرجوا به قال اللهم اني احتسب
نفسي عندك فانها اعز الانفس علي * وعن عمرو بن اسحاق
قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال
يا فلان سلني فقلت لا والله لا اسئلك حتى يعافيك
الله ثم اسئالك قال لقد القيت طائفة من كبدي
واني سقيت السم مرارا فلم اسقه مثل هذه المرة
ثم دخلت عليه من الغد فوجدت اخاه الحسين عند رأسه
فقال له من تتهم يا اخي قال لم لان تقتله قال نعم
قال ان يكن الذي اظنه فالله اشد بأسا واشد تنكيلا
وان لا يكنه فما احب ان يقتل بي بري * وروي انه
رضي الله عنه لما حضرته الوفاة فكانه جزع لذلك فقال
اخوه الحسين رضي الله عنه يا اخي ما هذا الجزع انك ترد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب

وهما ابواك وعلى خديجة وفاطمة وهما اماك وعلى القاسم
والطاهر وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك
فقال له الحسن رضى الله عنه يا اخى ما جزعى الا انى ادخل
فى امر من امر الله لم ادخل فى مثله وارى خلقا من خلق الله
لم ار مثلهم فبكى الحسين عند ذلك ثم قال له الحسن رضى الله
يا اخى قد حضرت وفاتى وحان فراقى لك وانى لاحق بربى
واجد كبدى يقطع وانى لعارف من اين دهيت وانا
اخاصمه الى الله تعالى فبحقى عليك ان لا تتكلمت فى ذلك بشئ
فاذا انا قضيت نحبى فقمصنى وغسلنى وكفنى واحملنى
على سريرى الى قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجدد
به عهدا ثم ردنى الى قبر جدتى فاطمة بنت اسد فادفنى
هناك وبالله اقسم عليك ان لا تهرق فى دمى محجمة دم
ثم وصى اليه باهله وولده وتركته وجميع ما كان اوصى به
امير المؤمنين على بن ابى طالب اليه ثم قضى نحبه رضى الله عنه
وذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين من الهجرة
وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ واليا
على المدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع رضى الله عنه
عند جدته فاطمة بنت اسد وعمره اذ ذاك سبع واربعون
سنة كان منها مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع سنين
ومع ابيه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة
وعاش بعد وفاة ابيه رضوان الله عليهما عشر سنين

منها ستة اشهر وعشرة ايام خلافة والباقي مدة امامته رضي الله

الباب الثالث

في ذكر الامام الحسين بن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وهو الامام الثالث رضي الله عنهم اجمعين

وفي هذا الباب عدة فصول في ذكر مولده ونسبه وكنيته
ولقبه وغير ذلك مما يتصف به رضي الله عنه ولد الحسين
رضي الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان المكرم سنة
اربع من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول فاطمة
بنت الرسول علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن رضي الله عنه
بخمسين ليلة هكذا اصح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه
من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل
ولما ولد الحسين رضي الله عنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم به
فجاء واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه الاخرى
واستبشر به صلى الله عليه وسلم وسماه حسينا وعق عنه
صلى الله عليه وسلم كبشا وقال لامه احلقي رأسه وتصدقي
بوزنه فضة وفعل به كما فعل باخيه الحسن رضي الله عنهما

(فصل في نسبه وكنيته ولقبه رضي الله عنه)

نسبه رضي الله هو نسب اخيه وقد تقدم ذكره
فلا حاجة فيه الى الاعادة واما كنيته رضي الله عنه
فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كنيته ابو عبد الله لا غير
واما القابه فكثيرة الرشيد والطيب والوفي والسيد

والزكى والمبارك والتابع لمرضات الله والسبط فكل
هذه كانت تقال له وتطلق عليه رضى الله عنه اشهرها الزكى
واعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
عنه وعن اخيه رضى الله عنهما انهما سيدا شباب اهل الجنة
فيكون السيد اشرفها وكذلك السبط فانه صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط من الاسباط
وسيأتى هذا الحديث ان شاء الله تعالى كان الحسين رضى الله
اشبه الخلق بالنبى صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه شاعره
يحيى بن الحكم وجماعة غيره بوابه اسعد الحجرى نقش
خاتمه لكل اجل كتاب معاصره يزيد بن معاوية وعبد الله
ابن زياد

(فصل فيما ورد فى حقه رضى الله عنه
من جهة النبى صلى الله عليه وسلم)

وهو فصل ممنجلى الموارد والمصادر مستعلى المحامد
والمفاخر مشعر بان الحسن والحسين رضى الله عنهما
احرزا اعلى المعالى وافخر المفاخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصهما من مزايا العلا باتم معنى وانزلهما من ذروة
الشرف بالمحل الاسنى تمدح واثنى وافد وثنى فاما
ما يخص الحسن رضى الله عنه فقد تقدم فى فصله واما ما يخص
الحسين رضى الله عنه فهذا اوان حضره * فمن ذلك ما رواه الترمذى
بسنده عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسين منى وانا منه احب الله من احب حسينا حسين

سبط من الاسباط * وروى عن جعفر بن محمد الصادق
قال اصطرع الحسن والحسين بين يدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حسن فقالت
فاطمة رضى الله عنها يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير
فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول للحسين انه حسين
وعن زيد بن ابى زياد رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بيت عائشة رضى الله عنها فمر على بيت فاطمة رضى الله عنها
فسمع حسينا يبكى فقال الم تعلمى ان بكاءه يؤذينى *
وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حامل الحسين على عاتقه وهو يقول اللهم
انى احبه فاحبه * وروى الامام محمد بن اسمعيل البخارى
والترمذى كل منهما فى صحيحه يرفعه الى ابن عمر رضى الله عنهما
انه سأله رجل عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من
اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض
وقد قتلوا ابن النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا وروى
انه سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق
تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتم الحسين بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفى آخره سيدا شباب
اهل الجنة * وروت ام الفضل بنت العباس رضى الله عنهما
انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله

رأيتُ البارحة حلماً منكراً قال ما هو قالت رأيتُ كأنّ
قطعةً من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً رأيتِ تلد فاطمة غلاماً
فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين رضي الله عنهما
قالت فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم وضعته في حجره فحانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبي انت وأمي يا رسول الله
مالك فقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام
فأخبرني أن امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة حمراء *
وروى البغوي بسنده يرفعه الى ام سلمة رضي الله عنها
قالت كان جبريل عليه الصلاة والسلام عند النبي صلى الله عليه وسلم
والحسين رضي الله عنه معي فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال جبريل
اتحبه يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا محمد اما
ان امتك ستقتله وان شئت اريتك تربته التي يقتل
فيها فبسط جناحه الى الارض واراه ارضاً يقال لها
كربلا تربة حمراء بطن كربلا * وروى الحافظ البغوي
وعبد العزيز الاخضري الجنابذي في كتابه معالم العترة
الطاهرة مرفوعاً عن الاصبغ بن نباتة عن علي كرم الله وجهه
قال اتينا مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمررنا بارض كربلا
فقال علي رضي الله عنه ها هنا مناخ ركابهم ومهراق دمائهم

فئة من آل محمد يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والارض * ومنه يرفعه الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه نفر من قريش فتغير وجهه ورؤى فى وجهه كآبة فقلنا يا رسول الله لا نزال نرى فى وجهك الشىء نكرهه فقال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتى سيلقون بعدى تطريدا وتشديدا

(فصل فى علمه وشجاعته وشرف نفسه وسيادته رضى الله تعالى عنه وعنا به آمين)

قال بعض اهل العلم علوم اهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس * ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالامس لانهم المخاطبون فى اسرارهم المحدثون فى النفس * فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس * ومن اراد سترها كان كمن اراد ستر وجه الشمس * وهذا مما يجب ان يكون ثابتا مقررا فى النفس * فهم يرون عالم الغيب فى عالم الشهاده * ويقفون على حقائق المعانى فى خلوات العباده * وتناجيهم ثواقب افكارهم * فى اوقات اذكارهم * بما تسمو به غارب الشرف والسياده * وحصلوا بصدق توجيههم الى جنات القدس ما بلغوا به منتهى السؤل والاراده * فهم كما فى النفوس واوليائهم ومحبيهم وزياده * فما تزيد مطارفهم

فى زمان الشيخوخة على معارفهم فى زمن الولاده *
وهذه امور ثبتت لهم بالقياس والنظر * ومناقب واضحة
الحجول والغرر * ومزايا تشرق اشراق الشمس والقمر * وسجايا
تزين عنوان التواريخ وعنوان الاثر * فما سألهم مستفيد
او ممتحن فوقفوا * ولا انكر منكرا امرا من الامور الا عرفوا
ولا جرى معهم غيرهم فى مضمار شرف الا سبقوا وقصر
مجاريهم وتخلفوا * سنة جرى عليها الذين سلفوا *
واحسن اتباعها الذين خلفوا * وكم عاينوا فى الجدال
والجلاد امورا فتلقوها بالرأى الاصيل والصبر الجميل
فما استكانوا وما ضعفوا * فبهذا وامثاله سموا على
الامثال وشرفوا * تعنو الشقاشق اذا هدرت شقاشقهم
* وتصغى الاسماع اذا قال قائلهم ونطق ناطقهم *
ويكثف الهواء اذا قيست به خلائقهم * ويقف كل
ساع عن شأوهم فلا يدرك فائتهم ولا ينال طرائقهم
* سجايا منحهم بها خالقهم * وفاز بها صادقهم فسر بها
اولياؤهم واصدقاؤهم وحزن لها مباينهم ومفارقهم *
وقد حل الحسين رضى الله عنه من هذا البيت الشريف فى
اوجه ارتفاعه * وعلا محله فيه علوا تقاصرت النجوم
عن ارتفاعه * واطلع بصفاء سره على غوامض المعارف
فانكشفت له الحقائق عند اطلاعه * وصار بالفواضل
والفضائل فاستوى التصديق والصدق فى استماعه *

ولما انقسمت غنائم المجد حصل على صفائه فقد اجتمع فيه وفي اخيه رضي الله عنهما من خلال الفضل ما الاخلاق فيه * وكيف لا يكون كذلك وهما ابنا علي وفاطمه * وسبطان لمن كان سيد النبيين وللمرسلين خاتمه * والحسين رضي الله عنه هو الذي ارضى غرب السيف والسنان * ومال الى منازلة الابطال والشجعان * قال الشيخ كمال الدين بن طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال * واحدقت الرجال بالرجال * فمن كان مجزاعا مهلاعا فتراه يستركب الهزيمة ويستصوب المذلة ويستطوفها * ويستعذب المعرة ويستوقفها * ويستصحب الذلة ويتعلقها * فذلك مهبول الام لا تعرف نفسه شرفا * ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفا * ومن كان كرارا صبارا خائضا غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مرهجة يعد مصافحة الصفاح غنيمة بارده * ومراوحة الرماح فائدة عائده * ومكافحة الكتائب مكرمة رائده * ومناوحة الكتائب منقبة شاهده * جانحا الى اتساع العز بمهجته ويراها ثمنا قليلا * زاهدا في الدنيا ورضي منها القليلا *

يرى الموت احلى من ركوب دنية * ولا يغتدي للناكصين عديلا
ويستعذب التعذيب فيما يفيده * نزاهته من ان يقال ذليلا

فهذا ما لك زمام الشجاعة وحائزها * وله من قداحها معلاها وفائزها * وقد صح في النقل في صحاح السير بما رووه * وحرروا القول بما نقله المتقدم الى المتاخر وفيما رووه * ان الحسين رضي الله عنه لما قصد العراق وسار للكوفة سمع به اميرها عبيد الله بن زياد فسرب الجنود لمقاتلته اسرابا * وجيش الجيوش لمحاربته احزابا وجهز اليه من العساكر عشرين الف مقاتل * ما بين فارس وراجل * فاحدقوا به سالكين في كثرة العدد والعديد * ملتمسين منه نزوله على حكم زياد وبيعته ليزيد * فان ابى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ويصعد بالارواح الى المحل الاعلى ويطرح الاشباح على الصعيد * فتبعت نفسه الابية جدها واباها * واعرضت عليه ارتكاب الدنية فاباها * ونادت النجدة الهاشمية فلباها * ومنعها بالاجابة الى مجانبة الذل فحياها * فاختار مجالدة الجنود ومصادمة صلبانها والصبر على مقارعة صوارمها وكثرة سباياها * وكان اكثرهؤلاء الخارجين لقتاله قد كاتبوه وطاوعوه * وشايعوه وبايعوه * وسالوه القدوم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم اخلفوه ما وعدوه * ومالوا الى السحت العاجل فقصدوه * فنصب نفسه رضي الله عنه واخوته واهله وكانوا نيفا وثمانين لمحاربتهم واختاروا جميعا القتل

على متابعتهم ليزيد ومتابعته • فأحدق عليهم النجدة الطغام • ورشقتهم بالرماح والسهام • هذا والحسين
رضي الله واقف ثابتة اقدامه في المعترك ارسى من الجبال
وقلبه لا يضطرب من هذا القتال • ولا لقتل الرجال
ولا لمنازلة الابطال • ثم قال يا اهل الكوفة تبًّا
لكم وتعسًا حين استصرختمونا فأتيناكم موجفين
فسللتم علينا سيوفًا كانت في ايماننا • وحششتم علينا
نارًا نحن اضرمناها على اعدائكم واعدائنا • فاصبحتم
الباغين على اوليائكم • ويدًا لاعدائكم • من غير عدل
افشوه فيكم • ولا ذنب كان منا اليكم • فلكم الويل
هلا كان اذ كرهتمونا وتركتمونا والسيف باسم والجاش
مطامن والرأي لم يستحصد • ولكنكم اسرعتم الى
بيعتنا اسرع من الذباب • وتهافتم تهافت الفراش
ثم نقضتموها سفهًا وظلمًا الا لعنة الله على الظالمين
ثم حمل عليهم وسيفه مصلت في يده وهو ينشد
انا ابن علي الخير من آل هاشم • كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى • ونحن سراج الله في الناس نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد • وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا • وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
فلم يزل رضي الله عنه يقاتل حتى قتل كثيرا من رجالهم وابطالهم
وهو خائض في لجج الحرب وغمراته • غير هائب الموت

من جميع جماعته * الى ان تقدم اليه الشمر بن ذى الجوشن في جموعه وسيأتى تفصيل ما جرى له معه فى فصل مقتله ان شاء الله تعالى

(فصل فى كرمه وجوده رضى الله عنه)

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة قد اشتهر النقل عنه رضى الله عنه بانه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العريان ويشبع الجيعان ويعطى الغارم ويشد الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه * وفى الفصل المتقدم المعقود لكرم اخيه رضى الله عنهما فى قصة المرأة التى ذبحت الشاة وما وصلها به لما ان جاءته بعد اخيه الحسن من اعطائها الالف دينار وشرائه لها الف شاة ما يعرفك ان الكرم ثابت لهؤلاء القوم حقيقة ولغيرهم مجاز * فكل واحد منهم ضرب فيه بالقدح الاعلى فحاز منه ما حاز * فهم يجارون الغيوث سماحه * ويبارون الليوث حماسه * ويعدلون الجبال حلما ورجاحه * فهم النجوم الزاهره * والسحب الهامية الماطره *

فما كان من جود اتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطى الا وشيجه * ويغرس الا فى معارسه النخل

قال انس رضى الله عنه كنت عند الحسين رضى الله عنه فدخلت عليه جارية بباقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بباقة ريحان لا خطر لها

فتعتقها فقال اما سمعت قول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها عتقها * وكتب اليه اخوه الحسن رضى الله عنه يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه انت اعلم منى وان خير المال ما وقى العرض * وجنى بعض ارقائه جناية توجب التأديب فامر بتأديبه فقال يا مولاى قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال رضى الله عنه خلوا سبيله فقال والعافين عن الناس فقال رضى الله عنه قد عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين قال رضى الله عنه انت حر لوجه الله تعالى واجازه بجائزة سنية وقيل ان معاوية رضى الله عنه لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب فاخرة وكسوة فاخرة فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيأ فهذه سجية الجود وسيمة الكرم وصفة من حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم * ومما يوذنك بكرمه وسماحة نفسه ذكر ما تقدم فى الفصل الذى قبل هذا من ثبات قلبه وشجاعته اذ الشجاعة والسماحة توأمان * ورضيعان لبان * فالجواد شجاع والشجاع جواد * وهذه قاعدة كلية وان خرج منها بعض الآحاد * ومن شاد الوصمة فى شرفه حاد عن الطريق من ماله والبلاد * فقد قال ابو تمام فى الجمع بينهما واجاد *

واذا رايت ابا يزيد فى ندى * ووغى ومبدا غارة ووعيدا

أيقنت أن من السماح شجاعة * تدمى وأن من الشجاعة جودا

وقال آخر

يجود بالنفس إن ضن الجبان بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(فصل في ذكر شئ من محاسن كلامه وبدائع نظامه رضي الله عنه)

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كانت الفصاحة لديه خاضعة * والبلاغة لأمره سامعة طائعة * وأما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد منظوم * ومشهور برد مرقوم * فمن كلامه رضي الله عنه حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما * وقال رضي الله عنه لصاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده * وقال رضي الله عنه في خطبة أيها الناس نافسوا في المكارم * وسارعوا في المغانم * ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله تعالى له مكافئ وذلك أجزل عطاء وأعظم أجرا واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه سمجا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الأبصار * أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعفى الناس من عفا

عمن قدر وان اوصل الناس من وصل من قطعه ومن
اراد بالصنيعة الى اخيه وجه الله تعالى كافأه بها في وقت
حاجته وصرف عنه من البلاء اكثر من ذلك ومن نفس
عن اخيه كربة نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن
احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين *

ومن كلامه رضي الله عنه الحلم زينة والوفاء مروءة
والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه
ضعف والغلو ورطة ومجالسة ادناة شر ومجالسة
اهل الفسق ريبة * قيل كان بينه وبين اخيه الحسن رضي الله عنهما
كلام فقيل له اذهب الى اخيك الحسن رضي الله عنه
واسترضه فانه اكبر منك قال سمعت جدي صلى الله عليه وسلم
يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى
الآخر كان السابق سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق
اخي الاكبر فبلغ قوله الحسن رضي الله عنه فاتاه * فهذه
الالفاظ تجاري الهواء رقة ومتانة * وتشهد بان لهم
عند الله كبير منزلة وعلو مكانة * توارثوا الثناء كابرا
عن كابر * وتسنموا اقلال الفضائل كتسنمهم صهوات
المنابر * وتساوروا في مضمار المعارف فالآخر يأخذ
عن الاول والاول يملي عن الآخر * كما قيل

شرف تتابع كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب

واما نظمه رضي الله عنه فمن ذلك ما نقله ابن غنيمة

صاحب كتاب الفتوح وهو انه رضي الله عنه لما احاط به
جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من اصحابه رضي الله عنهم
ومنعوهم الماء وكان له ولد صغير فجاءه سهم فقتله
فرمله الحسين رضي الله عنه وحفر له فسقية وصلى عليه ودفنه
وقال

غدر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه * حسن الخير كريم الابوين
حسدا منهم وقالوا اقتلوا * نقتل الآن جميعا الحسين
خيرة الله من الخلق ابي * ثم امي وانا ابن الخيرين
فضة قد صبغت من ذهب * وانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي المصطفى * احمد المختار نور الظلمتين
فاطم الزهراء امي وابي * قاصم الكفر ببدر وحنين
وله في يوم احد وقعة * شفت الغل بفض العسكرين
ثم بالاحزاب والفتح معا * كان فيها حتف اهل الوثنين
من له عم كعمي جعفر * ذو الجناحين اصيل النسبين
والدي شمس وامي قمر * وانا الكوكب وابن القمرين
نحن اصحاب العبا خمستنا * قد ملكنا شرقها والمغربين
نحن جبريل غدا سادسنا * ولنا الكعبة ثم الحرمين
امة المختار قروا اعيننا * فغدا تسقون من كف الحسين

ومن ذلك ما حكي ان الفرزدق الشاعر لقي الحسين رضي الله عنه
وهو متوجه الى الكوفة فقال له يا ابن رسول الله كيف

قد جدي كما هو
نسخة وهو
ذي وانا ابن
نسخة المذكورة
بعد هذا وهو
[illegible]
[illegible]
[illegible] *
[illegible] ٥

وانا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني
قد اخذت بيعة القوم فقال الحسين رضي الله عنه اني لم
اقدم هذه البلاد حتى اتتني كتب اهلها وقدمت علي
رسلهم يطالبوني وانتم من اهل الكوفة فان دمتم على
بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت
من حيث اتيت فقال له والله لم اعلم بشيء من هذه الكتب
ولا بالرسل وانا ما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا
واما انت فخذ طريقا غير هذا واذهب حيث شئت
لاكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني الطريق فلم اظفر
به وانشدك الله في نفسك فسلك الحسين رضي الله عنه
طريقا اخرى غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو واصحابه
طول ليلتهم فلما اصبحوا فاذا الحر بن يزيد قد طلع عليه
في جيشه فقال له الحسين رضي الله عنه ما جاء بك يا ابن يزيد
قال وافاني كتاب ابن زياد يؤنبني تأنيبا كثيرا ومعي من
هو عين من جهته وقد سعى بي اليه ولا سبيل لي الى مفارقتك
فرحل الحسين رضي الله عنه باهله ونزلوا بكربلا وذلك في يوم
الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين فقال رضي الله عنه
هذه كربلا موضع كرب وبلا هنا مناخ ركابنا ومحط
رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد
يعلمه بنزول الحسين رضي الله عنه بكربلا وينظر ماذا يرى
في امره فكتب عبد الله كتابا الى الحسين رضي الله عنه يقول فيه

امّا بعد فانّ يزيد بن معاوية كتب الىّ ان لا تغمض
جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام حتّى
يرجع الحسين الى حكمى او تقتله والسّلام فلمّا ورد
الكتاب على الحسين رضى الله عنه القاه من يده وقال للرّسول
ماله عندى جواب فلمّا رجع الرّسول الى ابن زياد واخبره
بذلك اشتدّ غيظه وجمع الجموع وحشد الحشود وجهّز اليه
العساكر وجعل مقدّمها عمرو بن سعد وكان قد ولّاه
الرّىّ واعمالها فاستعفى من خروجه الى قتال الحسين
رضى الله عنه فقال له ابن زياد إمّا ان تخرج اليه او تخرج
من عملنا على الرّىّ فخرج الى الحسين وصار يمدّ بالجيوش
شيأ بعد شئ الى ان اجتمع عند عمرو بن سعد الف مقاتل
ما بين فارس وراجل واوّل من خرج معه الشمر بن
ذى الجوشن فى اربعة آلاف فارس ثم زحفت خيل
ابن سعد حتى نزلت بشاطئ الفرات وحالوا بين الحسين
واصحابه وبين الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين
واشتدّ به وباصحابه العطش وكان مع الحسين شخص
من اهل الزّهد والورع فقال للحسين رضى الله عنه ائذن
لى يا ابن رسول الله ان آتى مقدّم هؤلاء القوم عمرو
ابن سعد واكلّمه فى الماء لعلّه يرتدع فقال له ذلك اليك
فجاء الى عمرو بن سعد وكلّمه فى الماء فلم يجبه الى ذلك
فقال له ماء الفرات تشرب منه الكلاب والدوابّ وغير ذلك

وهذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته ونساؤه واهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين الماء فانت تزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمرو بن سعد ثم قال يا اخا همدان انى لاعلم حقيقة ما تقول ثم انشد

دعانى عبيد الله من دون قومه * الى خصلة فيها خرجت لحيني
فوالله ما ادرى وانى لواقف * على خطر لا ارتضيه ومين
ااطلب ملك الرى والرى بغيتى * وارجع مطلوبا بدم حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها * حجاب وملك الرى قرة عيني

ثم قال يا اخا همدان ما اجد نفسى تجيبنى الى ترك الرى لغيرى فرجع يزيد بن الحسين الهمدانى واخبر الحسين رضى الله عنه بمقالة ابن سعد له فلما عرف الحسين رضى الله عنه ذلك منهم وتيقن ان القوم مقاتلوه امر اصحابه فاحتفروا حفرة تشبه الخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها واخذ فى عسكر ابن سعد بالحسين ورشقوهم بالنبال واشتد بينهم القتال ولم يزالوا يقتلون من اهل الحسين رضى الله عنه واحدا بعد واحد حتى اتوا على نيف وخمسين منهم فعند ذلك صاح الحسين رضى الله عنه اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابا الحر بن زياد الرياحى الذى تقدم ذكره وكان خرج الى الحسين اولا من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمرو بن سعد راكبا على فرسه

وقال يا ابن رسول الله انى كنت اول من خرج عليك عينا وانا الآن من حزبك لعلى ان انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى جميع اصحاب الحسين واخوته وبنى عمه وبقى وحده بمفرده وحمل على الرجال وصدقهم القتال وقتل كثيرا من الابطال والشجعان الى ان احدق به الشمر بن ذى الجوشن فى جموعه فحالوا بينه وبين حريمه فصاح عليهم ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن التعرض للاطفال والنسوان فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لاصحابه كفوا عن الحريم واقصدوا الرجل فى نفسه فلم يزالوا يقاتلونه حتى اثخنوه بالجراح وسقط الى الارض فدنوا منه وحزوا رأسه ثم ان عمرو بن سعد ارسل بالرأس الشريف الى ابن زياد مع بشير بن مالك فلما وضع الرأس بين يدى عبيد الله بن زياد قال الشمر بن ذى الجوشن

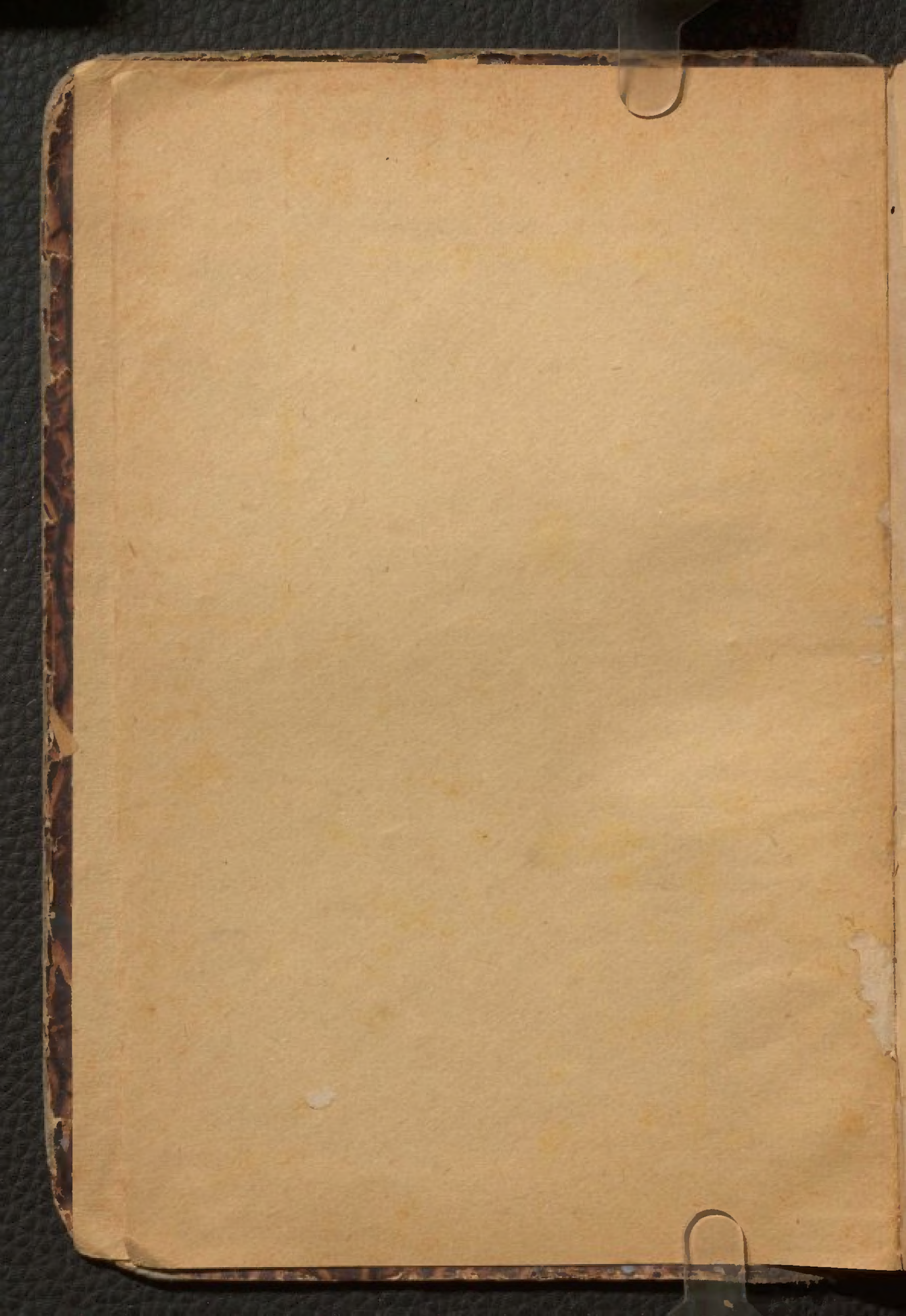
املأ ركابى فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلى القبلتين فى الصبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا
* قتلت خير الناس اما وابا *

فغضب عبيد الله بن زياد من قوله وقال اذ علمت ذلك فلم قتلته والله ما نلت منى خيرا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه ثم ان القوم ساقوا الحريم

كما تساق الاسارى حتى اتوا الكوفة فخرج الناس
ينظرون اليهم ويبكون عليهم وكان على بن الحسين
زين العابدين معهم قد نهكه المرض يقول يا هؤلاء
تبكون من اجلنا فمن الذى قتلنا وكان اليوم الذى
قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم الحرام
سنة احدى وستين من الهجرة ودفن ببطن كربلا من العراق
ومشهده رضى الله عنه بها معروف يزار من جميع الجهات
والآفاق * وهذه الوقائع اوردها صاحب كتاب الفتوح
فهى مضافة اليه والعهدة فيما يقال منها عليه * انتقل
الحسين رضى الله عنه بالوفاة الى الدار الآخرة وعمره رضى الله عنه
ست وخمسون سنة واشهر وكان رضى الله عنه مع جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ست سنين وشهور ومع ابيه امير المؤمنين
على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين
سنة وكان مع اخيه الحسن رضى الله عنه بعد وفاة ابيه عشر سنين
وبقى بعد وفاة اخيه الى مقتله عشر سنين * وكانت مدة
خلافته رضى الله عنه بعد وفاة اخيه الحسن رضى الله عنه احدى عشرين سنة
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

تم طبع هذه المناقب الشريفة * على ذمة ملتزمها المكرم السيد مصطفى
الزركلى الدمشقى كان الله له وغفر له ولوالديه
ولمن دعا لهم بخير آمين وذلك سنة ١٢٨٠
من الهجرة الشريفة





بسم الله الرحمن الرحيم

